

أولاً: الديانات التقليدية

مفهوم الديانات الأصلية التقليدية:

مصطلح "الديانات

الإفريقية التقليدية" مصطلح

شامل يستخدم لجميع الأديان العرقية والعادات الدينية الشعبية لـ شعب إفريقيا (لا سيما جنوب الصحراء الكبرى)، بما في ذلك التوفيق بين الأديان مع التقاليد الأخرى، ولا سيما المسيحية والإسلام.

وبسبب النطاق الواسع والتنوع الإثنوغرافي في المنطقة الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، فلا يوجد مظهر واحد لتوحيد "الدين الإفريقي" بعيداً عما يسمى بالعالم الثقافي لدين ما بعد الحداثة على المستوى العالمي، بمعنى مظهر التاريخ الشفهي والإحيائية¹.

كما يُطلق اسم الأديان الأصلية التقليدية (Indigenous traditional religions) على أديان الشعوب الأصلية التي تم تناقلها شفهيًا منذ ما قبل التاريخ والتي ما زالت تُمارس حتى اليوم في أفريقيا وأميركا اللاتينية وبعض مناطق آسيا وأستراليا. وتتدرج معتقدات هذه الأديان ضمن إطار الأرواحية ووحدة الوجود وتعدّد الآلهة في الوقت نفسه، ولا تمتلك مؤسسات دينية رسمية أو أنبياء أو كتب مقدّسة.

يترأس طقوسها في العادة "شامان أو ساحر أو كاهن" يتم تدريبه مدى الحياة لكي يضطلع بمسؤولياته الدينية في القبيلة أو القرية. يشكّل الإيمان بالتواصل مع الأسلاف والأرواح بشكل عام، واعتماد

المحور السادس:

قضايا الأديان في إفريقيا

أساليب الشفاء الروحي

والسحر سمات مشتركة

بين هذه الأديان.

الديانات التقليدية ليست

عالمية²:

إنها قبلية أو وطنية، وكل ديانة محدودة ومرتبطة بالمجتمع الذي ظهرت وسطهم، فبالتالي تعد الديانات التقليدية، ديانة تقليدية بعينها لا يمكن التبشير بها وسط مجموعة قبلية أخرى. لكن هذا لا يستبعد حقيقة أن الأفكار الدينية قد تنتشر من شعب إلى آخر. لكن مثل هذه الأفكار تنتشر بعفوية، وخاصة عن طريق الهجرات، والتزواج البنيني، والغزو، أو المعرفة المتخصصة التي يسعى بعض أفراد مجموعة قبلية إلى اكتسابها من مجموعة قبلية أخرى. الديانات التقليدية لا مبشرين يمارسون الدعوة لها؛ والفرد لا يبشر بديانته لآخر .

بالمثل ليس هناك تحول من ديانة تقليدية إلى تقليدية أخرى. لكل مجتمع منظومته الدينية الخاصة، والتبشير بمثل هذه المنظومات الكاملة سوف يعني التبشير بكل حياة الناس المعنيين. بالتالي فإن الفرد يجب أن يولد في مجتمع بعينه بحيث يتمثل المنظومة الدينية للمجتمع الذي ينتمي إليه. لا يمكن للشخص الأجنبي أن يدخل كلياً أو يقدر تماماً ديانة مجتمع آخر.

الديانات الإفريقية لا مؤسسين لها ولا

مصلحين. لكنها قد تشمل على أبطال، وزعماء،

وحكام قوميين وغيرهم من رجال ونساء مشهورين في

جسم معتقداتهم وأساطيرهم. بعض تلك الشخصيات

² انظر: محمد حسن أحمد غنيم ونشوى ماهر كرم الله، موسوعة أديان ومعتقدات شعوب العالم، (الديانات الإفريقية الفطرية لواقعة، في أطراف الصحراء)، ط 1، 2013، مكتبة الحياة، القاهرة - مصر، ص: 132.

¹ World Eras Encyclopedia, Volume 10, edited by Pierre-Damien Mvuyekure (New York: Thomson-Gale, 2003), in particular pp. 275-314.

القدم و لا يزال في وجود إله خالق سام بعيد في السماء يسيطر على كل الموجودات في الكون^٥. ولكن سرعان ما انتهت باستحداث آلهة عديدة ووسائل متباينة للوصول إلى الإله الخالق تماماً، كمل فعل العرب قديماً في جاهليتهم، فدخل بذلك ما تمت تسميته بالثقافة التقليدية الأوراحية^٦.

أهم الأديان التقليدية في إفريقيا:

الأوريشا (ديانة اليوريا):

اليوروبا هي أكبر المجموعات العرقية في نيجيريا، ويمثلون ٢٦ % من سكانها. يوجد حوالي ٣٠ مليون يوروبي في غرب أفريقيا، غالبيتهم يعيشون في نيجيريا، والبقية متوزعون في بنين، وتوغو، وسيراليون، وكوبا، والبرازيل. في نيجيريا، يوجد اليوروبيون غالباً في ولاية إكيتي، وولاية كواره، وولاية لاغوس، وولاية أوغون، وولاية أوشون، وولاية أوندو، وولاية كوجي، وولاية إدو، وولاية أويو^٧.

يعتق أغلب اليوروبيين ديانات أوريشا، (تسمى كذلك أوريسا أو أوريكسا). وهي عبادة الروح المجددة للإله أولودومار حسب هذه الديانة. تنقسم هذه الديانة إلى عدة مذاهب وهي: أناكو، أويوتونجي، كاندومبلي، لوكومي/سانتيريا، هناك تشابه مع ديانات أخرى مثل: أومبادا، وينتي، أوبيا، فودون، ولهذه الديانة مجموعة من الآلهة على وزن آلهة اليونان القدماء، وهي^٨:-

قد تُرفع إلى مراتب قومية عالية بل حتى يمكن عدها مؤلهة مسئولة عن موضوعات أو ظواهر طبيعية. أولئك الأبطال من الرجال والنساء يشكلون جزءاً مكملاً للبيئة الدينية لمجتمعهم، غض النظر عن كونهم قاموا أو لم يقوموا بدور ديني محدد في وقتهم^٣.

أصول معتقدات الديانات الإفريقية:

إن أي دين من الأديان بلا استثناء يفصح بشتى الطرق عن التسليم به، وعدم الحاجة فيه، وهي أن الإنسان لا يقف ولا يمكنه أن يقف وحيداً في هذا العالم، فهو مرتبط من الناحية الحيوية الفعلية ومعتمد من الناحية الواقعية بقوة ويقوى داخل وخارج الطبيعة والمجتمع.

وفي هذا الجانب توصلت دراسات علم الاجتماع الغربي إلى مجموعة من الحقائق، منها حقيقة الشعور بعدم الكمال المستغني عن الكون والإحساس بالانتماء أو الحاجة إلى استكمال حتى أن بعضهم قد سمى ذلك بـ: (الشعور بالمخلوقية - Creature Feeling) ، ومن ذلك استمد رودلف أتو - أي من هذا الشعور نظريته في مبدأ التقديس في كتابه القيم "فكرة المقدس"^٤.

وفقاً لهذه النظريات والدراسات، ومنذ فجر التاريخ كوّن الإنسان الإفريقي مجموعة من المعتقدات الدينية، فكانت أول فكرته في هذا الجانب العقائدي، الوجود والعدم، والموت والحياة، وذلك من خلال إحساسه الفطري الموروث عن فطرته الإنسانية التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها، فاعتقد منذ

^٥ انظر: مهدي ساتي صالح، الإسلام وتداخل الثقافات في السنغال، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، الخرطوم - السودان، ١٤، ٢٠٠٦م، ص: ٤٨.

^٦ المرجع السابق، ص: ٤٩.

^٧ انظر: ديانة الأوريشا: آلهتها و مكان انتشارها، على الرابط:

<http://www.shakwmakw.com/vb/>

^٨ المرجع السابق.

^٣ محمد حسن أحمدغني ونشوى ماهر كرم الله، موسوعة أديان ومعتقدات شعوب العالم، مرجع سابق، ص: ١٣٣.

^٤ محمد كمال جعفر، الإنسان والاديان، دار الثقافة، الدوة - قطر، ١٤٠٥هـ-١٩٨٨م، ص: ٥٤.

ذوي المرتبة الأعلى والذين يطلق عليهم ألقاب الأب والأم وهؤلاء الكهنة هم في الواقع خدمة الإله أو الأفعوان الكبير يعاقبون باسمه ويكافئون باسمه وبينما يطلق على الإله الأكبر اسم (بون دي) نجد أن لديهم آلاف الأرواح التي تجوب الأرض من حولهم ويطلق عليها (لوا) وهذه ال(لوا) قد تتمثل في أشكال عدة ومنها ال(دامبله) و ال(أجواه) و(أوجو) و(الجبا) وغيرها الكثير^{١٠}.

أهم معتقدات الديانات التقليدية:

كما ذكرنا سابقاً إن فطرة التدين مركزة في النفس الإنسانية، وأن الأديان بدأت صافية نقية وثم اعترتها لوثات الإنسان واجتياالات الشياطين، لذا نجد في عقائد الأديان الإفريقية الاعتقاد بالإله الواحد من جملة هذه المعتقدات:-

١- الاعتقاد بالإله الواحد:

تسود فترة الإله الواحد في المجتمعات الإفريقية، فعلى سبيل التمثيل: تسمى قبائل السرر في السنغال الإله باسم (سن) وهو ذات مقدسة غير مرئية. كما يسمى هذا الإله عند قبائل البانتو في شرق إفريقيا ب (منقو) وفي غرب الكمرون يسمى (نيامي)^{١١}.

٢- الاعتقاد في الأرواح:

الأرواح في شعور المنطقة هي الكائنات غير المرئية التي تؤثر سلباً وإيجاباً في حياة الناس ومعاشهم، وفي مناطق السنغامبيا ظل الاعتقاد قوياً فيما يعرف ب (بانجول). تعد هذه الأرواح ضارة باعتبارها من الجن، وفريق منها يسمى (بيان) يسكن الكهوف والمغارات، وقد تحمل النساء منهم، وفريق

١. أوшон : آلهة المياه العذبة.جميلة جداً رمز الخصوبة ،الأنوثة والحب. لونها أصفر أو ذهبي، زوجة الإله أورونميلا..

٢. ورونميلا : زوج الآلهة أوшон رمز الحكمة.

٣. انكو : إله الحرب، الرعد والنار، يحب الإسراف بالنساء والمال، لونة أحمر.

٤. مايا : آلهة البحر، لونها أزرق.

٥. وياتالا أو أوشالا: إله الخلق يناضل من أجل

السلام والتجانس، علاقته مع جميع آلهة هذه الديانة جيدة، لونه أبيض.

٦. أوكون : إله النار، الإله الأكثر شعبية، وهو

الإله العاشق للإلهة أوшон، غضبه مرعب.

الفودو:

تعتبر ديانة الفودو من الديانات التي تمارس في غرب إفريقيا من قبل مجموعة من أشهر القبائل، أهمها: الأيفي أو (الأيوبي) في جمهورية توغو وجمهورية غانا، وقبيلة الفون في بنين، وقبيلة اليوريا في نيجيريا^٩.

وهي ديانة تقوم على فكرة الإله، وفي معتقداتهم يتمثل في أرواح الأجداد والآباء الذين ماتوا وهذه الأرواح قادرة على مساعدتهم أو حتى معاقبتهم حسب ما يتصرفون.

وبالتالي فإن في معتقداتهم دائرة مقدسة تربط بين الأحياء وكل طقوسهم التي يمارسونها ترتبط في الأساس على إرضاء أرواح الموتى لنيل رضاهم وكثيرا ما تتمثل صورة الإله في ديانة الفودو في هيئة أفعوان ضخم حتى أن البعض ترجموا كلمة الأفعى على أنها (الأفعى الضخمة التي تجمع كل من لديهم إيمان) وككل الديانات الأخرى سنجد أن هناك الكهنة

^{١٠} انظر : عاصم محمد حسن محمد، مرجع سابق، ص : ٦٢ وما

بعدها

^{١١} مهدي ساتي، مرجع سابق، ص : ٥٠ - ٥١.

^٩ انظر : عاصم محمد حسن محمد، الفودو في غرب إفريقيا .. الظاهرة والتحول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠١٤، ص : ٣٤.

يدعى (أدمبولو) وفي معتقدات الماندنغو يتجول هؤلاء حول المنازل ليلاً لسرقة الطعام^{١٢}.

٣- عبادة الأسلاف:

تعتبر المجتمعات التقليدية الإفريقية قوامة الأحياء والأموات، فالموت لا يعني عدماً مطلقاً عن الوجود، ذلك أن الأرواح المتوفى من الأسلاف تكون في اتصال دائم مع الأحياء في عرف هذه المجموعات من السكان. وهم قوة يراقبون تصرفات أحفادهم ويغضبون منها، لذا تعد المجاعات والزلازل، والأوبئة والموت من أفعال هؤلاء الأسلاف، فيستوجب إرضاءهم بالقرابين والضحايا^{١٣}.

٤- الحياة بعد الموت:

يعد الموت في المفهوم التقليدي، انتقالاً من مرحلة حياة مادية ملموسة إلى مرحلة حياة روحية مشابهة، لذا يدفن مع الميت بعض حاجاته الخاصة التي يحتاجها في حياته الجديدة^{١٤}.

صعوبة دراسة الأديان التقليدية:

واحدة من صعوبات دراسة الديانات والفلسفة الإفريقية تكمن في انعدام كتب مقدسة خاصة بها. الديانة في المجتمعات الإفريقية مدونة لا في ورق لكنها مدونة في قلوب الناس، وعقولهم، وتاريخهم الشفهي، وطقوسهم، والشخصيات الدينية مثل الكهنة، وصناع المطر، والكبار القائمين بالمهام، حتى الملوك. كل فرد هو حامل ديني.

بالتالي لا يجب دراسة المعتقدات الخاصة بالإله والأرواح، لكن أيضاً الأشخاص المسؤولين عن الطقوس والاحتفالات الرسمية. ما يفعله الناس يتم تحت تحفيز ما يعتقدونه، وينبع ما يعتقدونه مما يفعلونه ويجربونه. وبالتالي فالاعتقاد والممارسة في

مجتمع أفريقي تقليدي لا يمكن الفصل بينهما: إنهما ينتميان إلى كل واحد .

الأديان الإفريقية في الدياسبورا:

إحدى السمات المشتركة بين هذه الأديان؛ هي المزج الديني الذي تقوم به، فالأديان الإفريقية في المهجر، هي الأديان المستمدة من الأديان الإفريقية التقليدية، التي تطورت في الأمريكيتين في أوساط العبيد الذين تم استقدامهم من أفريقيا، ويمارسها اليوم نحو ١٠٠ مليون شخص من مختلف أنحاء العالم. وتشمل هذه الأديان عدة تقاليد مثل الفودون (الجزر الكاريبية) والسانتيريا (كوبا وجنوب الولايات المتحدة) وكاندومبليه (البرازيل).

تأثير الأديان التقليدية على الديانات السماوية^{١٥}

ممارسة السحر والكجور:

وذلك من خلال تحول الساحر من ساحر في الديانة التقليدية الإفريقية إلى شيخ أو فكي يعالج الناس بالقرآن ولكنه في حقيقة الأمر يستعمل كل أساليب السحر القديمة مع تمويهه ببعض الأدعية والآيات القرآنية.

استعمال الأحجية والتمايم السحرية:

هذه التمايم السحرية الإفريقية المنبثقة من الديانة التقليدية تحولت معهم حتى بعد الإسلام مع تغيير اسمها وإدخال بعض الآيات والأدعية الإسلامية عليها هذه الأحجية تحتوي على ثلاثة أشياء على النحو الآتي:

- عروق من الأشجار وبعض الأشياء المختلفة.
- مربعات ومثلثات خاتم سليمان وأشكال مختلفة وهذه كلها طلاسح سحرية يهودية. • آيات وأدعية وهذه من

انظر: مامون يوسف بونس محمد، الأديان التقليدية في إفريقيا¹⁵

وأثرها على المسيحية والإسلام، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية، ص: ٦٥.

^{١٢} المرجع نفسه، ص: ٥١ - ٥٢ .

^{١٣} المرجع نفسه، ص: ٥٣-٥٤، بتصرف.

^{١٤} المرجع نفسه، ص: ٥٥.

ثانياً: اليهود في إفريقيا

علاقة بني إسرائيل أو اليهود فيما بعد بإفريقيا، قديمة جداً، ترجع بدايات هذه العلاقات والصلات الأفرويهودية، حينما هاجر إسرائيل عليه السلام إلى مصر، في زمن القحط والجذب الذي ضرب أرض كنعان، كما أن بعض أنبيائهم تزوجوا من نساء هذه القارة، فيوسف عليه السلام تزوج من نساء مصر، وموسى عليه السلام تزوج كوشية وهذا بدوره يبين أهمية قارة إفريقيا لليهود كمصالح إستراتيجية، ودوافع عقدية متجذرة في عمق تكوين الديانة اليهودية في إفريقيا.

ولعل من المفيد _ إضافة لما سبق _ إعطاء نماذج للانتشار اليهودي في قارة إفريقيا في بعض الدول الإفريقية.

اليهود في إفريقيا:

تعود بداية اليهود كأمة عندما نشأت في مصر إثر استقرار أبناء يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام فيها. فقد عاشوا فيها حياة مستقرة منذ عهد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وقد أخبرنا القرآن عن قصة يوسف - عليه السلام - وإخوته، وقد استغرقت أحداثها في تقديرات أهل العلم حوالي أربعين سنة،

القرآن والسنة. هذه الأحجية لها أغراض متعددة ولها أسماء كذلك منها ضامن عشرة وهذا للسلاح فمن لبس هذا الحجاب يعتقد بأنه لا يصاب بالسلاح الناري. وأن هنالك نوعاً آخر يسمى بالنجيسة وهذه التسمية نابعة من إدخال النجاسة في الحجاب حيث يضاف إلى مكونات الحجاب دم الحيض.

العرافه:

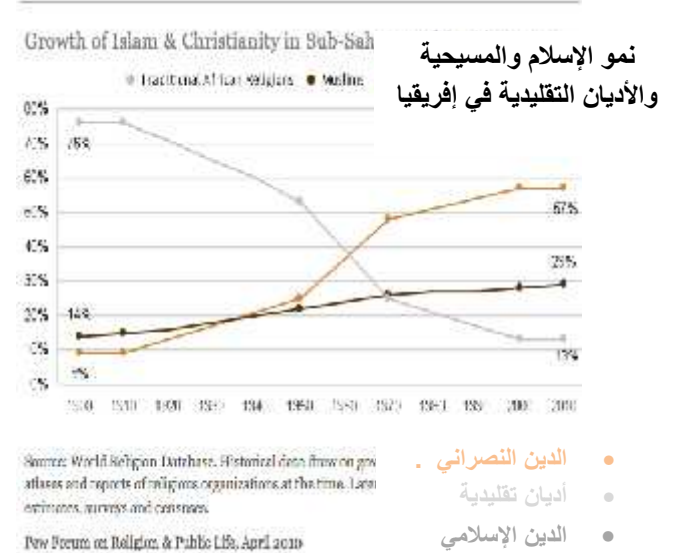
مازلت العرافة الإفريقية ممارسة من خلال ست الودع والرمالي وقراءة الفنجان والكف وهما الآن ضمن الثقافة السودانية العامة.

توزيع الديانات التقليدية في إفريقيا:

يتوزع ممارسو الديانات التقليدية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بين ٤٣ دولة، ويقدر عددهم بحوالي ٧٠ مليون نسمة أي ١٢٪ من سكان إفريقيا، في حين أن أكبر الأديان في إفريقيا هي المسيحية والإسلام، وهو ما يمثل ٤٥٪ و ٤٠٪، على التوالي. والجدول التالي يوضح توزيع معتقي الديانات التقليدية وسط الدول الإفريقية.

<http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.p>

hp



(نسبة معتقي الأديان التقليدية وسط سكان الدول الإفريقية)

م	الدولة	سنة التعداد	عدد السكان	تقليديون
٠١	نيجيريا	٢٠١٤	177,155,754	٢%
٠٢	إثيوبيا	٢٠١٤	96,633,458	١٠.٥%
٠٣	مصر	٢٠١٤	86,895,099	-
٠٤	كينغو ديمقراطية	٢٠١٤	77,433,744	٢%
٠٥	ج. أفريقيا	٢٠١٤	52,981,991	٥%
٠٦	تنزانيا	٢٠١٤	49,639,138	٣%
٠٧	كينيا	٢٠١٤	45,010,056	٦%
٠٨	الجزائر	٢٠١٤	38,813,722	-
٠٩	السودان	٢٠١٣	37,964,000	٠.٥%
١٠	أوغندا	٢٠١٤	35,918,915	٠.٩%
١١	المغرب	٢٠١٤	33,466,200	-
١٢	غانا	٢٠١٤	25,758,108	٠.٥%
١٣	موزمبيق	٢٠١٤	24,692,144	١٧.١%
١٤	ساحل العاج	٢٠١٣	23,202,000	١٥%
١٥	مدغشقر	٢٠١٤	23,201,926	١٨%
١٦	الكاميرون	٢٠١٤	23,130,708	٦%
١٧	أنغولا	٢٠١٢	20,609,294	٢٥%
١٨	بوركينافاسو	٢٠١٤	18,365,123	٣%
١٩	النيجر	٢٠١٤	17,466,172	٣%
٢٠	مالاوي	٢٠١٤	17,241,754	٦%
٢١	مالي	٢٠١٤	16,455,903	٥%
٢٢	زامبيا	٢٠١٤	14,638,505	٢%
٢٣	زيمبابوي	٢٠١٤	13,771,721	٠.٨%
٢٤	السنغال	٢٠١٤	13,635,927	٥%
٢٥	تشاد	٢٠١٣	12,825,000	٢.٢%
٢٦	رواندا	٢٠١٤	12,337,138	٠.١%
٢٧	ج. السودان	٢٠١٤	11,562,695	٣٠%
٢٨	غ.كوناكري	٢٠١٤	11,474,383	٥%
٢٩	تونس	٢٠١٤	10,937,521	-
٣٠	الصومال	٢٠١٣	10,496,000	-
٣١	بوروندي	٢٠١٤	10,395,931	١٠%
٣٢	بنين	٢٠١٤	10,323,000	٢٨%
٣٣	توغو	٢٠١٤	7,351,374	٣٣%
٣٤	إريتريا	٢٠١٤	6,380,803	-

وانتهت بقول يوسف عليه السلام: **{وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ}**^{١٦} وانتقلت عائلة إسرائيل بكاملها إلى مصر، فتكاثروا في مصر وتناسلوا وصاروا الطبقة العاملة عند الأقباط.

والقرآن الكريم أيضاً يسجل هذه العلاقة اليهودية بمصر قبل ميلاد موسى عليه السلام، وقصة تقتيل فرعون مصر لليهود، بقوله تعالى **{وَأِذْ أَنْجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}**^{١٧}

واستمر الحال على هذا إلى أن شكوا القبط إلى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل ولدانهم الذكور، وخشوا أن تتقانى الكبار مع قتل الصغار فيصيرون هم الذين يلون ما كان بنو إسرائيل يعالجون، فأمر فرعون بقتل الأبناء عاماً وأن يتركوا عاماً.

وفي عام المسامحة ولد هارون عليه السلام وفي عام القتل ولد موسى عليه السلام وأراد الله تعالى لموسى أن يعيش في بيت فرعون نفسه.

جدول رقم (٦-١) الأديان التقليدية في إفريقيا

ولما هدد فرعون موسى - عليه السلام - بني إسرائيل بالبطش والفتك ، قال موسى لقومه: **{اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}**^{١٨} فكان جوابهم يعبر عن ذلة نفوسهم، وهزيمة أرواحهم بسبب طول النذل والاضطهاد: **{ قَالُوا أَوْدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا}**^{١٩} وقد صدق الله وعده لأم موسى حينما بعته إلى فرعون وبني إسرائيل يدعوهم لعبادته. حيث آمنوا به وخرجوا معه من مصر على إثر الاضطهاد

^{١٦} سورة يوسف : ٩٣.

^{١٧} سورة الأعراف : ١٤١.

^{١٨} سورة الأعراف : ١٢٨.

^{١٩} سورة الأعراف : ١٢٩.

المتوسط. وفي عام ٧٠م، وبعد تدمير الرومان للهيكل الثاني في أورشليم القدس، استقر المزيد من اللاجئين اليهود في المغرب^{٢١}.

في نهاية القرن السابع الميلادي وصل الفتح الإسلامي إلى المغرب، وشهدت تلك البلاد مرة أخرى مجئ عدد من اليهود بأعداد كبيرة. وفي ظل الإسلام، اضطر اليهود في ذلك الحين إلى العيش كمواطنين من الدرجة الثانية، أو كما عرفوا بـ "أهل الذمة".

وعندما طرد اليهود من اسبانيا والبرتغال في عام ١٤٩٢م، فرّ آلاف آخرون إلى الحارات اليهودية المغربية المعروفة باسم "الملاح"، أو إلى المناطق والأحياء اليهودية في المدن المخصصة لهم من قبل السلطان. ولم يرحب المسلمون المحليون باللاجئين اليهود الذي وصلوا في أعقاب محاكم التفتيش الاسبانية، مما أسفر عن تعرض الكثير منهم إلى العنف والفقر والجوع والتشرد والصراع من أجل البقاء. وقد كان اللاجئين اليهود السفارديم يعرفون بـ "المطرودين" لتمييزهم عن السكان الشرقيين "المقيمين" في المغرب.

إفريقيا في العقيدة اليهودية:

نظرة اليهود لقارة إفريقيا، نظرة دينية؛ مستمدة من عقيدة تورانية، حيث يعتقد اليهود أن الإله وعد إبراهيم وعاهده على أن تكون هذه الأرض لنسله. فهي «أرض المعاد» التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة الماشيخ (المسيح المخلص)، أي الأرض التي ستشهد نهاية التاريخ. فأرض إسرائيل

م	الدولة	سنة التعداد	عدد السكان	تقليديون
٣٥.	ليبيا	٢٠١٤	6,244,174	-
٣٦.	سيراليون	٢٠١٣	6,190,280	١.٩%
٣٧.	أفر. الوسطى	٢٠١٣	4,616,000	٥%
٣٨.	كنغو برازفيل	٢٠١٣	4,448,000	٥%
٣٩.	ليبيريا	٢٠١٣	4,294,000	٠.٥%
٤٠.	موريتانيا	٢٠١٣	3,461,041	-
٤١.	ناميبيا	٢٠١١	2,113,077	٨%
٤٢.	ليسوتو	٢٠١٣	2,074,000	١٠%
٤٣.	بوتسوانا	٢٠١١	2,024,904	٢٠%
٤٤.	غامبيا	٢٠١٣	1,849,000	١%
٤٥.	غينيا بيساو	٢٠١٣	1,704,000	٥%
٤٦.	الغابون	٢٠١٣	1,672,000	١٠%
٤٧.	غينيا الاستوائية	٢٠١٣	1,622,000	٦%
٤٨.	موريشيوس	٢٠١٣	1,257,900	١٥%
٤٩.	سوازيلاند	٢٠١٣	1,250,000	١٠%
٥٠.	جيبوتي	٢٠١٣	873,000	-
٥١.	ريونيون	٢٠١٣	840,974	٥%
٥٢.	جزر القمر	٢٠١٣	743,798	-
٥٣.	سيشل	٢٠١٠	90,945	٥%

الذي لحق بهم من فرعون مصر ثم لم يلبثوا أن ارتدوا إلى عبادة العجل يقول تعالى: {قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ}^{٢٠}.

كما أيضاً تعود جذور المجتمعات اليهودية في إفريقيا إلى عام ٥٨٧ قبل الميلاد، عندما اضطر اللاجئين اليهود الفارون من التدمير البابلي لأورشليم القدس والهيكل المقدس إلى الهجرة إلى شمال أفريقيا والاستقرار في منطقة الأطلسي في المغرب. وهناك عاشوا بين القبائل البربرية المحلية، التي يُعتقد أن البعض منها اعتنقت الديانة اليهودية وحاربت في وقت لاحق ضد الفتح العربي. وفي عهد الإمبراطورية الرومانية توسع شعب إسرائيل في الشتات، ووصل إلى جميع أنحاء شمال أفريقيا على ساحل البحر

^{٢١} انظر: تاريخ إفريقيا العام، اصدار اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا والعالم (الأييسكو) مجلة تاريخ إفريقيا القديمة، المجلد الثاني، إشراف د. جمال مختار، ط١، ١٩٨٥م، ص: ٤٢٠ (بتصرف) وانظر: تاريخ اليهود في شمال إفريقيا والمغرب العربي

^{٢٠} سورة البقرة: الآية ٩٣.

ضوء استمرار تراجع أعداد اليهود في جميع دول العالم، باستثناء إسرائيل، وهذا ناجم عن تراجع معدلات الولادة، ولكن السبب الأكثر تأثيراً هو "الزواج المختلط" بين اليهود وأبناء الديانات الأخرى^{٢٣}.

اليهود في مصر^{٢٤} :

تعد الطائفة اليهودية المصرية أكبر الطوائف اليهودية في العالم العربي وأكثرهم نفوذاً وانفتاحاً ومشاركة في مختلف المجالات في المجتمع المصري الحديث. وبرغم عدم وجود إحصاء دقيق، فإن عدد السكان اليهود اليوم في العام ٢٠١٤م يربو نحو : ٢.٥٠٠ يهودي^{٢٥}.

التركيبة الأساسية للسكان اليهود في مصر تتكون من اليهود الناطقين بالعربية وهم الريانيون القرأون، والذين انضم إليهم السفارديم بعد طردهم من إسبانيا. بعد افتتاح قناة السويس، ازدهرت التجارة في مصر، مما جذب إليها في الأشكال الذين بدأوا في الوصول إلى مصر في أعقاب المذابح التي دبرت لليهود في أوروبا في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، حيث وجدوا الملاذ الآمن في مصر ليشكلوا نخبة تجارية وثقافية في المجتمع المصري الحديث. والذين اقتصر إقامتهم في القاهرة على منطقة "رب البرابرة". ولكن الأوضاع ساءت لليهود المصريين منذ أواخر أربعينيات القرن العشرين بعد حرب ١٩٤٨، وازدادت الأمور سوءاً بعد فضيحة لافون وحرب ١٩٥٦.

^{٢٣} انظر : المركز الفلسطيني للدراسات على الرابط :

<http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php>

^{٢٤} الانتشار اليهودي في العالم، ترجمة عن العبرية صادر عن الحكومة الإسرائيلية ، مركز الإسراء للدراسات والبحوث، بيروت، ط١،

١٩٩٧ ص ٥-٨٣

^{٢٥} انظر : موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، على الرابط

التالي: <http://www.agsaonline.com>

هي مركز الدنيا لأنها توجد في وسط العالم، تماماً كما يقف اليهود في وسط الغير وكما يشكل تاريخهم المقدس حجر الزاوية في تاريخ العالم وتاماً كما تشكل أعمالهم حجر الزاوية لخلاص العالم، هذا بالطبع حسب اعتقادهم وحدهم. وقد ذكر هذا في عدة مواضع من التوراة منها:- " وفي سفر التكوين ١٨: ١٥-٢١ : حدود أرض الميعاد هو توضيح لأراضي الشعوب القديمة المختلفة، على النحو التالي:

"وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام عهداً، وقال : " لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات—أرض القينيين، القنزيين، القدمونيين والحثيين والفرزيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين."

ويعتبر اليهود إن إسرائيل الكبرى الحدود من العراق حتى منبع نهر النيل، وهو بلا شك ينبع من وسط إفريقيا حيث البحيرات العظمى التي وضعت إسرائيل يدها على هذا المنطقة تماماً^{٢٦}.

الوجود اليهودي في بعض الدول الإفريقية:

يعد اليهود كعرق من الشعوب الآيلة للانقراض حيث أن عدد اليهود في العالم وحسب الإحصائيات المعترف بها إسرائيلياً، فقد بلغ عدد اليهود في العالم، في العام الماضي ٢٠١٣م، ما يقارب ١٣ر٩٣٢ مليون نسمة، بزيادة بنسبة ١٠% عما كان عليه عدد اليهود في العام ١٩٧٠، رغم أن عدد سكان العالم قد ضاعف نفسه تقريبا في هذه الفترة، من ٣ر٧ مليار نسمة في ١٩٧٠، إلى ما يزيد عن ٧ مليارات نسمة حالياً، وتشير التوقعات إلى أنه في العام ٢٠٢٠، قد يراوح عدد اليهود مكانه، أو حتى يتراجع بقليل، على

^{٢٦} انظر : فوزي حسين النجار، أرض الميعاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط١٩٩٨م، ص: ٦٨.

رفض الملك محمد الخامس الالتزام بتلك الأحكام وبدلاً من ذلك دعا جميع الحاخامات من المغرب إلى المشاركة في احتفالات العرش. ومع ذلك، أدى إعلان دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م إلى قيام أعمال شغب وإثارة مشاعر معادية للسامية في صفوف المغاربة العرب، مما أسفر عن موت ٤٤ يهودي وهجرة ١٨٠٠٠ يهودي مغربي إلى إسرائيل. وفي عام ١٩٥٦م أعلنت المغرب استقلالها وأسفر ذلك عن تولي اليهود عدة مناصب سياسية. وفي العام نفسه، تم وقف الهجرة اليهودية من المغرب إلى إسرائيل، ولكن ذلك الحظر رُفِع في عام ١٩٦٣م مما أسفر عن هجرة حوالي ١٠٠٠٠٠ يهودي مغربي إلى إسرائيل. وعدد اليهود في المغرب يقدر بحوالي : ٥٠.٠٠٠ يهودي^{٢٦}.

يهود الجزائر^{٢٧}

يوجد اليوم في الجزائر حوالي ٣.٥٠٠ يهودي، وتعود أصول هؤلاء اليهود إلى العصر القديم حين أتوا البلاد جماعات، خاصة من إسبانيا، غير أن غالبيتهم أُجبروا على اعتناق الإسلام خلال فترة سلالة "الموحدين" التي دامت من سنة ١١٣٠ و حتى سنة ١٢٦٩م، و مع تدهور ظروف اليهود في إسبانيا في القرن الرابع عشر، انتقل العديد منهم إلى الجزائر، ومن ضمنهم الكثير من العلماء الموهوبين مثل "ريباش" و "راشاتر"، ومع مرور الزمن ومجيء الفرنسيين إلى الجزائر عام ١٨٣٠م، تبنى اليهود الثقافة الفرنسية، وأعطيت لهم الجنسية الفرنسية أيضاً.

ترى المصادر الإسرائيلية والصهيونية، أن اليهود سكنوا مصر منذ العهد التوراتي، حيث كانت مصر بمثابة مهد الثقافة والتعليم اليهودي في المنطقة حتى العصر الحديث . ومّر اليهود بفترات مختلفة في مصر، وترى المصادر أن هناك ثمة اضطهاد بحق اليهود في مصر منذ عام ١٩٤٨، إلى أن استعادوا حقوقهم سنة ١٩٧٩م عقب توقيع الرئيس أنور السادات اتفاقات كامب ديفيد مع إسرائيل، بحيث سمح للجماعة اليهودية توطيد علاقاتها مع إسرائيل والعالم اليهودي، وتقطن الغالبية العظمى من اليهود حالياً في القاهرة، وهناك وجود قليل منهم في مدينة الإسكندرية . معظم أفراد الجماعة اليهودية هم من كبار السن، وبالتالي فإن الجماعة باتت في طور الاندثار، ويوجد للطائفة اليهودية في مصر كنيس واحد في القاهرة وهو كنيس " شامايم" و تتولى المحافظة والعناية به السفارة الإسرائيلية هناك، هاجر إلى فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ نحو (37518) مهاجراً يهودياً من مصر، و هناك علاقات دبلوماسية تربط إسرائيل ومصر، منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد في عام ١٩٧٩ ، وهناك سفارة إسرائيلية في القاهرة، إضافة قنصلية عامة في مدينة الإسكندرية، كما يوجد مكتب سياحي إسرائيلي حكومي وبعثة أكاديمية إسرائيلية في القاهرة.

اليهود في دولة المغرب:

كما تبين لنا سابقاً أن ارتباط اليهود بالقارة الإفريقية كان في شمال إفريقيا وتحديداً دولة المغرب، وقد توافد اليهود عبر القرون الحقب المختلفة حتى بلغوا في العام ١٩٣٠م، ٢٢٥٠٠٠ يهودي يعيشون في المغرب حيث شكلوا أكبر جالية يهودية في شمال أفريقيا. وعندما أدت الأوامر النازية المعادية للسامية إلى منع اليهود من المشاركة في الوظائف العامة،

^{٢٦} انظر : موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، على الرابط التالي: <http://www.agsaonline.com>
^{٢٧} المرجع السابق نفسه.

هناك خمسة حاخامات يهود في تونس، الحاخام الأكبر في تونس العاصمة، وحاخام آخر في جريا، و ثلاثة حاخامات لدى باقي الجماعات الصهيونية في البلاد، و هناك دار لحضانة الأطفال اليهود في جريا، إضافة إلى ٦ مدارس ابتدائية، (٣) في تونس العاصمة، ٢ في جريا، وواحدة فقط في مدينة زارزيس الساحلية (٤ مدارس ثانوية (٢ في كل تونس العاصمة وجريا) و توجد مدرسة دينية يهودية واحدة في كلا من هاتين المدينتين أيضاً، هذا وقد هاجر نحو (٥٣٠٥٤) يهودياً من تونس باتجاه فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م. ومن العادات و التقاليد الدينية ، يحج الكثير من السياح لزيارة كنيس "الغربة" الواقع في قرية "الحارة الصغيرة" وعلى الرغم من أن الهيكل الحالي لهذا الكنيس تم بناؤه سنة ١٩٢٩، إلا أنه من المعتقد أنه كان هناك في الموقع عينه كنيس قديم يعود تاريخه إلى ١٩٠٠ سنة خلت. و تتميز نشاطات الجماعة اليهودية بالعديد من الاحتفالات الطقسية المتعددة الألوان ، بما فيها الحج السنوي إلى جريا، و يضم "متحف باردو" في العاصمة التونسية معرضاً مخصصاً للأغراض المستعملة خلال أداء الشعائر و الطقوس الدينية اليهودية.

اليهود في ليبيا:

يعود تاريخ الوجود اليهودي في ليبيا إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وقد تمتع اليهود بازدهار حقيقي خلال الحكم الروماني لهذه البلاد حسب المصادر الصهيونية، وقد حث المتحمس اليهودي "جوناثان الحاتك" على أخذ دورها ونشاطها اللاتق وتقول المصادر الإسرائيلية، أن اليهود في ليبيا، استمروا في العيش ضمن جو من الراحة النفسية مع مجيء الاحتلال الإيطالي سنة ١٩١١م، كما أنهم

خرج العديد من يهود الجزائر بعد عام ١٩٦٢م، أي بعد استقلال الجزائر، واتجهوا إلى فرنسا واستقروا هناك، أما اليهود في الجزائر حالياً فيتجمعون في العاصمة الجزائر، بالإضافة إلى أعداد قليلة في مدينة وهران و بليدا . يوجد معبد يهودي واحد في الجزائر العاصمة، و لكنه يعمل من دون حاخام. و تم تحويل المعابد الأخرى إلى مساجد في أنحاء متفرقة من الجزائر، و لا ترتبط إسرائيل بعلاقات مع الجزائر، و قد هاجر إلى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ نحو (25681) يهودياً من الجزائر.

تونس:

يصل مجموع اليهود اليوم العام ٢٠١٤م إلى ٢٥٠٠ يهودي، وتوطن الجماعة اليهودية في تونس بشكل رئيسي في تونس العاصمة، وهناك تجمعان صغيران لليهود في "الحارة الكبيرة" و "الحارة الصغيرة" داخل جزيرة جريا، حيث يعيش نحو (٩٠٠) يهودي ، كما يقطن نحو (٢٠٠) يهودي في منطقة سوسة-المنستير.

ونسبة لتاريخ اليهود في تونس، فإن الغموض يكشف هذا التاريخ ، تماماً كما هو عليه الأمر بالنسبة إلى الجماعات اليهودية المنتشرة في دول الشرق الأوسط الأخرى ، إلا أن بعض المؤرخين يؤكدون حسب المصادر الإسرائيلية، أن وجود الجماعة اليهودية في تونس وخاصة قرطاجنة يعود إلى عام ٢٠٠ م، و قد تهددت الأخطار الوجود اليهودي خلال العهد الروماني. ونشط العديد من اليهود في القطاع الزراعي ، بينما انخرط غيرهم في القطاع التجاري مع روما، واستمرار الارتفاع في عدد أفراد الجماعة اليهودية ، كنتيجة مباشرة للهجرة المتواصلة إلى تونس ونشاط الإرساليات الدينية اليهودية .

خطو خطوات كبيرة في مجال التعليم، و وصل عدد اليهود في تلك الحقبة إلى (٢١) ألف شخص، عاش معظمهم في مدينة طرابلس الغرب.

و حين أتى الاحتلال الألماني في عام ١٩٤٢ إلى بنغازي ثاني أكبر مدن ليبيا، دمر الألمان المحال التجارية اليهودية هناك، و طردوا أكثر من (2000) يهودي نحو الصحراء، حيث واجه أكثر من (٢٠) في المائة منهم حتفه . وفي عام ١٩٤٨ واجهت الجالية اليهودية في ليبيا حسب المصادر الصهيونية هجمات عنيفة من قبل المسلمين هناك ، قتل إثرها (١٠) يهود، و دمر (٣٠٠) منزلاً يهودياً، فترك معظم اليهود ليبيا (٣) آلاف يهودي، غالبيتهم اتجهوا إلى إسرائيل بعد إنشائها مباشرة. يبلغ عدد اليهود اليوم في ليبيا ٤٠٠٠ يهودي^{٢٨}.

اليهود في جنوب إفريقيا:

تعود أصول الجماعات اليهودية في جنوب أفريقيا إلى النشاطات الاستيطانية الغربية الأولى، فقد كان أثرياء اليهود السفارد في هولندا من المساهمين في شركة الهند الشرقية الهولندية التي أسست المستوطن الأبييض عام ١٦٥٢. وتظهر أسماء يهودية في سجلات المستوطنين الأوائل ولم يبدأ استيطان اليهود إلا بعد عام ١٨٠٣ تحت حكم الجمهورية الباتافية (كما كانت تُعرف الجمهورية التي أسسها نابليون في هولندا) التي أعتقت اليهود ومنحتهم حقوقهم السياسية. وقد جاء اليهود في بداية الأمر من إنجلترا وألمانيا وكونوا جماعة يهودية صغيرة ثرية مندمجة في محيطها الحضاري يتحدث

أعضاؤها الإنجليزية، ولم يكن الانتماء الديني لأعضاء الجماعة قويا^{٢٩}.

ومع منتصف النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتزايد معدلات النمو الصناعي في جنوب أفريقيا، في الفترة التي تزامنت مع فترة تعثر التحديث في شرق أوربا، بدأت نفد أعداد كبيرة من يهود اليديشية من ليتوانيا وبولندا بعد عام ١٨٩٠. وكما هو الحال دائماً، لم يستقبل أعضاء الجماعة اليهودية القدامى المهاجرين الجدد بالترحاب، بل نشأت حزازات بينهم، ووقعت انقسامات دامت بعض الوقت بسبب الاختلاف الثقافي والعرقى والديني بين القدامى المتحدثين بالإنجليزية ويهود اليديشية. ومع هذا، تشابك مصير الجماعتين في نهاية الأمر، ولم يعد بإمكان اليهود الناطقين بالإنجليزية تجاهل المهاجرين الجدد، كما لم يعد بالإمكان الامتناع عن تقديم يد المساعدة لهم إذ كان بقاء هؤلاء الوافدين غير مستوعبين قابلاً لإحداث توترات في المجتمع تكتسح مختلف أعضاء الجماعة في طريقها^{٣٠}.

كان عدد اليهود لا يزيد على أربعة آلاف عام ١٨٨٠، زاد إلى 38.101 عام ١٩٠٤ (٣.٤١% من السكان البيض)، ووصل إلى ٩٠.٦٤٥ عام ١٩٣٦، أي 4.52% من السكان البيض، وهذه أعلى نسبة بلغها أعضاء الجماعة اليهودية. وقد هبطت النسبة إلى ٤.١١% عام ١٩٥١. وكان عدد اليهود ١٠٨.٤٩٧، ثم هبطت النسبة بعد ذلك إلى ٣.٦٢% عام ١٩٦٠، حينما بلغ عدد أعضاء الجماعة ١١٤.٧٦٢، ثم وصلت نسبتهم إلى ٢.٦% من عدد السكان البيض و ٠.٤% من

^{٢٩} انظر: نجلاء عبد الجواد، اليهود في جنوب إفريقيا.. دراسة في الجزور والتكوين والدور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠١١م، ص: ٩٧.
^{٣٠} المرجع نفسه والصفحة.

^{٢٨} انظر : موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، على الرابط التالي: <http://www.agsaonline.com>

مجموع السكان (البالغ عددهم 31 مليوناً) حين بلغ عددهم ١٢٠ ألفاً عام ١٩٨٩. ويبلغ يهود جنوب أفريقيا في الوقت الحاضر (٢٠١٤م) حوالي ١١٦.٠٠٠ يهودي^{٣١}.

اليهود في الكونغو الديمقراطية:

عرف اليهود الكونغو الديمقراطية قبل إنشاء دولة إسرائيل وقبل استقلالها عاش فيها ما يقرب من ٢,٥٠٠ اليهود في الكونغو، ٥٠% يقيمون في اليزايتفيل واستقرت حوالي ٧٠ عائلة يهودية في كينشاسا، عاصمة الكونغو.

يعيش اليوم في جمهورية الكونغو الديمقراطية ما يقرب من ٣٢٠ يهودي، يعيشون في الغالب لوبومباشي. معظم اليهود هم من أصل السفارديم يتحدثون بلغة الأدينو، وهي لهجة الإسبانية لليهود. هناك كنيس يهودي في لوبومباشي للجالية اليهودية الصغيرة في كينشاسا كما لها مقبرة يهودية تحت سيطرة الحاخام الأكبر، الحاخام ليفي^{٣٢}.

اليهود في إثيوبيا:

تاريخ اليهود في إثيوبيا قديم يرجع إلى ما نتج عن الشتات اليهودي بعد الأسر البابلي من قبل نبؤخذنصر، حيث وصلت جماعات يهودية

يهود الفلاشا:

الفلاشا لغة مأخوذة من الجذر " فلاشا" في اللغة الجعزية ومعناه يهاجر أو يهيم على وجهه، ومنه اشتقت كلمة " فلاشا" بلغة الحبشة الأمهرية، التي تعني: المنفيون" كما تعني أيضاً غريبوا الأطور. أما مادة " فلش " في اللغة العبرية فتعني" غزا، زحف، اجتاح، اقتحم، نفذ" وهنالك من رد الكلمة

إلى " فلس " العبرية المعروفة، ونسب إليهم التسمية " الفلاشا" باعتبار أن اليهود عرفوا باشتغالهم بالصرافة والفلوس؛ فأطلق عليهم " الفلاشون" أي المشتغلون بالفلوس والصرافة، ثم حصل الإبدال المعروف في اللغات السامية بين السين والشين ليصبح الاسم "الفلاشا"^{٣٣}.

أما اصطلاحاً: فهم مجموعة من الأحباش يدينون باليهودية، ويسكنون إقليم " سمين" في شمال غرب الحبشة في المنطقة المحصورة بين نهر نازي في الشمال والشرق من غرب إثيوبيا وبحيرة تانا والنيل الأزرق في الجنوب والحدود السودانية في غرب إثيوبيا، ويتكلمون لهجة كوشية، ويعرفهم الأحباش بـ " أيهود"، ويطلقون على أنفسهم اسم " بيت إسرائيل.

أثناء الحرب الأهلية الإثيوبية تم نقل حوالي عشرة آلاف من يهود الفلاشا الذين يقطنون منطقة "غندر" في إثيوبيا إلى إسرائيل خلال الفترة من سبتمبر ١٩٨٤م إلى مارس ١٩٨٥م. كما تم نقل نحو أربعة عشر ألف فرد آخر من الفلاشا إلى إسرائيل في مايو عام ١٩٩١م، وهي العملية التي أطلق عليها آنذاك عملية الملك سليمان.

وقد وافقت الحكومة الإثيوبية بعد ذلك على قيام إسرائيل بنقل باقي يهود الفلاشا حيث وصل إجمالي المهاجرين بنهاية عام ١٩٩٩ إلى نحو سبعين ألف يهودي إثيوبي.

ولا يزال في إثيوبيا نحو ٢٦ ألفاً من الفلاشا يحاولون الهجرة إلى إسرائيل. بيد أن إثارة علامات الاستفهام حول حقيقة إيمانهم وإخلاصهم للعقيدة اليهودية من قبل بعض حاخامات إسرائيل أدى إلى

^{٣١} انظر : موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، على الرابط

التالي: <http://www.agsaonline.com>

^{٣٢} انظر : موقع مشروع التعاون الأمريكي الإسرائيلي على الرابط :

<http://www.jewishvirtuallibrary.org>

^{٣٣} محمد جلاء إدريس، يهود الفلاشا ... أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم بإسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، ط١، ١٩٩٣، ص: ٧٨ - ٨٨.

عام المنصرمة، من ٦٦٠ مليون إلى ٢.٢ مليار إنسان أي ٣٣.٣٢% من سكان الأرض، وهي بذلك تشكل أكبر ديانة في العالم وتشكل المسيحية أغلبية في القارات التالية: أوروبا، أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية، قارة أستراليا. وتعد المسيحية من الأديان النامية بنسبة ١.٤٣% أي تتجاوز المعدل العالمي للنمو المحدد بحوالي ١.٣٩%.

لا يستطيع الكثير التفريق بين فروع الكنائس الكبرى الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، وقد يفهم الكثير بان المسيحية ملة واحدة، بالرغم من أن هنالك تنافساً إن لم يكن صراعاً بين الكنائس العالمية لجذب الإلتباع لا سيما في إفريقيا، بين الطوائف النصرانية، لذا سوف نتناول هذا التنافس بين الكنائس العالمية في إفريقيا على النحو التالي:

الكاثوليكية في أفريقيا

تتجه سياسة الفاتيكان منذ سنوات، نحو تكثيف العمل التنصيري في القارة الأفريقية، تعد الزيارات التي قام بها باباوات الفاتيكان وخروجهم، بأنفسهم من مقرهم البابوي؛ لتفقد رعاياهم في الدول الأفريقية؛ دليلاً واضحاً بالاهتمام الفاتيكاني لإفريقيا، في حين ظلت سياسة الفاتيكان عبر تاريخ اهتماماته بأفريقيا، قاصرة على إيفاد البعثات التنصيرية الكاثوليكية، فقد زار البابا يوحنا بولس الثاني في رحلته ١٦ دولة أفريقية هي: توجو، ساحل العاج، الكاميرون، إفريقيا الوسطي، زائير (الكنغو الديمقراطية حالياً)، كينيا والمغرب، وقبلها زار البابا غانا وبوركينا فاسو والكنغو وكينيا. أما زيارته الأولى فقد شملت : نيجيريا وبنين وغينيا الاستوائية والجابون.، وكذلك زيارات بولس الثالث، ثم زيارات بندكيت السادس عشر .

بطء معالجة طلباتهم للهجرة ومن ثم تقديم العون اللازم لهم.

ويبدو أن خبرة يهود الفلاشا لم تكن مشجعة لباقي الجاليات اليهودية الأفريقية من أجل الهجرة إلى إسرائيل. فيهود اللمبا في الجنوب الأفريقي يحتلون مراكز اجتماعية مرموقة في مجتمعاتهم. وعليه فهم لا يتحدثون عن الهجرة إلا بمضمونها الروحي وليس الانتقال الجسدي والعيش داخل الدولة العبرية^{٣٤}.

اليهود في إثيوبيا وبالرغم من الهجرات المنظمة لإسرائيل إلا أن أعدادهم لا بأس بها في إثيوبيا وفي آخر إحصائية لهم في العام الحالي ٢٠١٤م بلغ ١٥٠٠٠ يهودي^{٣٥}.

جدول (٦-٢): هجرات اليهود الفلاشا لإسرائيل خلال

السنوات الماضية

السنوات	المهاجرون من مواليد إثيوبيا	أجمالي المهاجرين
1948-1951	10	687,624
1952-1960	59	297,138
1961-1971	98	427,828
1972-1979	306	267,580
1980-1989	16,965	153,833
1990-1999	39,651	956,319
2000-2004	14,859	181,505
2005	3,573	21,180
2006	3595	19,269

ثالثاً: الديانة النصرانية:

تعد المسيحية أكبر أديان العالم وقد تزايد عدد المسيحيين حول العالم بنسبة ٤ أضعاف خلال المائة

^{٣٤} انظر : حمدي عبد الرحمن، اليهودية - أوهاام -

aljazeera.net/knowledgegate/opinions :

^{٣٥} انظر : موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، على الرابط

التالي: <http://www.agsaonline.com>

كانت هناك اتصالات بابوية لزيارة السودان .. ثم زيارته لمصر .. ومعنى هذا أن الفاتيكان لا يقصر جهوده علي غرب القارة الأفريقية فحسب.. إنما يحاول التغلغل في دول عربية في النطاق الأفريقي. تبلغ نسبة الكاثوليكية في إفريقيا ٣٤.١% من جملة سكان القارة، وأكبر الدولة الكاثوليكية هي : زامبيا، الكونغو الديمقراطية، تنزانيا، ساحل العاج، غانا، رواندا، غامبيا وإفريقيا الوسطى.

أفرقة منصب البابا:

تردد في ربوع القارة الأفريقية منذ عدة سنوات أخبار عن مشروع كاثوليكي لـ "أفرقة" منصب بابا الفاتيكان، وقد عاودت هذه التكهّنات الظهور مجدداً بعد موت بابا الفاتيكان وقامت المؤسسات الكاثوليكية العاملة بالدول الأفريقية بالترويج لهذا المشروع، عن طريق إقناع السلطات الحاكمة في بعض الدول الأفريقية بطباعة طوابع بريد تحمل صورة لسيدة سمراء تحمل صورة لطفل أفريقي.. كما رشحت المؤسسات الكاثوليكية " فرنسيس آرينز " القسيس الكاثوليكي النيجيري لتولي منصب البابا. وذلك في سابقة تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية^{٣٦}!

وفي مناطق عديدة نلاحظ أن المجموعات الدينية تتعايش بدون إثارة أية مشكلات، وهذا هو الحال في السنغال، وبوركينا فاسو، والكاميرون؛ فهم يتقاسمون بعض الممارسات الإحيائية في احتفالات الأديان التوحيدية من خلال إيجاد أشكال توفيقية، كأن تظل الأبراشيات "المسيحية" صامتة في معظم الأحيان، على الرغم من أن هذا المنحى تستخدمه عادة الأبراشيات الإنجيلية.

ويتزايد عدد الكاثوليك بشكل يدعو للقلق في القارة الأفريقية ..فالكنيسة الكاثوليكية تكسب في كل عام مليوني أفريقي، وأفريقيا اليوم بها ١٧٢ مليون كاثوليكي يمثلون ٣٤% من سكان قارة أفريقيا، في حين أن أعدادهم في عام ١٩٠١م ميلادية لم يتجاوز المليون نسمة فقط وقد شهدت هذه الزيادة أعلى معدل لنموها في السنوات الأخيرة فقط.

كاثوليكية بمعتقد إفريقي:

ومع أن الكنيسة الكاثوليكية أصرت على هداية جميع العبيد، فقد وافقت على مزج الكتلحة بعناصر من الديانات الإفريقية. يقول المؤرخ روجيه باستيد: " إن المرسلين اليسوعيين اعتبروا الإفريقيين كأولاد الصغار الذين ينبغي اجتذابهم إلى الإيمان الكاثوليكي بالموسيقى والرقص أو بإغرائهم بالألقاب والمراكز الشرفية". واعتبروا انه لا ينبغي إجبارهم على التخلي كاملا عن عاداتهم وتقاليدهم. بل ينبغي تقييم هذه العادات واستخدام المقبولة منها كأساس لمساعدتهم على نيل الإيمان الحقيقي.

لذلك يلبس الكثير من العادات الإفريقية الطابع «المسيحي» ومن ذلك تخلي الرهبنة التي تعدُّ جوهر وروح الديانة النصرانية على وجه العموم.

مناطق تركيز الفاتيكان:

من خلال متابعتنا لخط سير رحلات البابا السابق واهتماماته بالدول الأفريقية . خلال زيارته الثلاث . نلاحظ أن اهتمامات البابا يوحنا بولس الثاني ساحل العاج وكينيا ونيجيريا.. فقد زار البابا هذه الدول مرتين خلال زيارته الثلاث، وهو ما يعكس تركيز الفاتيكان على منطقة غرب إفريقيا والغريب أن الفاتيكان بدأ خلال السنوات الأخيرة يوجه اهتماماته إلى الدول العربية أيضاً.. فقد زار البابا السابق يوحنا بولس الثاني المغرب، ثم

^{٣٦} انظر : الفاتيكان التنصير الكاثوليكي بالأرقام، محمد بيومي، على الرابط التالي: <http://islamtoday.net/albasheer>

رئيس الجمهورية كان أحد أعضاء هذه الكنيسة، وكان واحداً من نواب رؤسائها.

أما في الكاميرون فيوجد "اتحاد الكنائس والمهام الإنجيلية" التي تضم الإصلاحيين واللوثريين، وفي جنوب إفريقيا يوجد "مجلس كنائس جنوب إفريقيا"، ولكن هناك أقلية قوية من البروتستانت السود الذين يتجمعون في "اتحاد الكنائس المستقلة الإفريقية" التي تضم عشرات الملايين من التابعين الأوفياء؛ وهو ما يمثل قرابة ٣٠% من بروتستانت جنوب إفريقيا، وبالأخص الرسولين والبنكوتيين "الإنجيليين الجدد".

ويوجد أيضاً في جنوب إفريقيا كنيسة إصلاحية مهيبة خلفها الاحتلال الهولندي، كما يوجد كنيسة إنجيلية تم إشهارها من خلال قس جوهانسبرج الأسود "إدموند توتو".

ويذكر أطلس الأديان قائمة مؤثرة للمجموعات الإنجيلية في موزمبيق، منها: "المجلس الإفريقي للرب، والكنيسة الرسولية في موزمبيق، والكنيسة الإنجيلية لرسول الرب في موزمبيق، وكنيسة القديسين القدماء، والكنيسة المسيحية في زيون، وكنيسة جوهانا مارانج، وكنيسة الصليب المقدس، وغيرها من مئات المجموعات المختلفة؛ حيث يلاحظ تكاثر الفرق البروتستانتية استجابة لآمال الشعوب الفقيرة والمعطلة.

الكنيسة الأرثوذكسية:

ثمة اختلاف جوهري بين هذه الكنيسة وبين الكنيسة الأم؛ حدث في مراحل متقدمة من تاريخ الكنيسة العالمي، على إثره ظهرت طائفة الارثوذكس، وهناك بعض الفروق نجل منها:-

من ناحية أخرى لا يزال الإيمان بالطب الشافي باقياً؛ فالإنجيليون يجمعون أحياناً الروح والممارسات الطبية التقليدية التي يُعالج بها عادة في الأوساط المتأثرة بالنمط الغربي، وهذا يشير إلى الارتباط بالعبادات التقليدية التي تقوم بها المجموعات المسيحية، ولكن يلاحظ أن الكنائس البروتستانتية "التاريخية" في تراجع واضح، فكهنيتها قد تأثروا كثيراً بالغرب، كما أن أنشطة هذه الكنائس أصبحت أكثر ميلاً للطقوس الدينية المفرحة والمنقذة للأبراشيات الإنجيلية.

وقد تميزت كل إفريقيا الوسطى، بدءاً من جنوب شرق الكاميرون حتى موزمبيق المطلة على المحيط الهندي، بانتشار الأبراشيات الإنجيلية ومن بينها كنيسة "المسيح على الأرض" في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

المذهب البروتستانتي:

يعد المذهب البروتستانتي أكبر المذاهب الكنسية انتشاراً وسط الشعوب المسيحية في إفريقيا، حيث تبلغ نسبة البروتستانتية في القارة بنسبة ٥٧.٧%، وأكبر الكنائس البروتستانتية في نيجيريا، جنوب إفريقيا، كينيا، مدغشقر، سيراليون وليبيريا.

عرفت إفريقيا البروتستانتية بقوة منذ زمن طويل، نجد أن هناك اتحادات من الكنائس البروتستانتية كما هو الحال في مدغشقر التي تضم اتحاد الكنائس البروتستانتية لمدغشقر، ولكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن اللوثريين لا يتبعون هذه الكنائس؛ حيث إن لهم علوم الدين الخاصة بهم.

وتعد كنيسة المسيح في مدغشقر هي الكنيسة الأكثر أهمية، فهي ذات توجه إصلاحية إنجيلية، وكانت تشكل العنصر المنشط للمسيحية البروتستانتية في هذه الجزيرة حتى اندلاع الأزمة الأخيرة، كما أن

١. يؤمن الكاثوليك بأن الروح القدس منبثق من الأب والابن: والأرثوذكس يؤمنون بانبثاق الروح القدس من الأب.

٢. أن السيدة العذراء مريم حبل بها بلا دنس الخطية الأصلية: وفي هذا الاعتقاد سلبت السيدة العذراء المخلوقة بالسيد المسيح وهو الله الخالق الذي وحده فقط حبل بلا دنس الخطية الأصلية، وهذا محال أن يسوى المخلوق بالخالق، لذلك يؤمن الأرثوذكس بأن السيدة العذراء ولدت كأى إنسان آخر ومثل الأنبياء القديسين.

٣. المطهر: فيعتقد الكاثوليك أن الإنسان بعد موته يقضى فترة من العذاب في المطهر ثم بعد ذلك ينتقل إلى النعيم الأبدي والأرثوذكس لا يؤمنون بالمطهر، فهذه العقيدة ضد إيماننا، وضد عمل المسيح في الفداء، لأنه لا توجد مغفرة إلا بدم المسيح.

٤. يؤمن الكاثوليك بالغرانات: أي من حق الباباوات والأساقفة أن يعطوا غفرانا لمدة معينة نتيجة لعمل معين خاص أو منح هذه الغفرانات القانون بناء على قرارات سابقة لبعض الباباوات ولكن عقلاء الكاثوليك ينكرونها حاليا على اعتبار أنها فساد في التاريخ انتهى زمنه.

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية:

تأسست الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر على يدي القديس العظيم مار مرقس الرسول والإنجيلي. وهو كاتب الإنجيل الثاني من الأناجيل الأربعة في العهد الجديد [الإنجيل المعروف باسمه، وهو رسول من القرن الأول الميلادي.

وكان مرقس الرسول من عائلة يهودية تعيش في ليبيا بشمال أفريقيا، وكانت عائلته تذهب إلى أورشليم في الأعياد. وفي إحدى المرات تقابل الشاب مرقس مع المسيح، وسمع عظاته، ورأى معجزاته، وآمن به.

ثم جال يبشر بتعاليمه في ليبيا ومصر. وتوجد آثار لمار مرقس باقية إلى الآن في ليبيا، لدرجة أن وزارة الثقافة الليبية قد أصدرت حديثا كتابا رسميا عن مار مرقس الليبي. ويتكلم الكتاب عن تاريخ مار مرقس في ليبيا، وآثار الكنيسة التي بناها مار مرقس في جبال ليبيا^{٣٧}.

دور الكنيسة الأرثوذكسية في إفريقيا:

أشار الأنبا "أنطونيوس" في تقديمه للكتاب إلى أن الكنيسة القبطية تُعد الكنيسة الأم في أفريقيا، حيث تأسست في القرن الأول الميلادي بكراسة القديس مار "مرقس الرسول"، وذلك بعد ميلاد الكنيسة المسيحية العامة في عيد حلول الروح القدس يوم الخمسين بتسع سنوات فقط. موضحاً أن دور الكنيسة القبطية في أفريقيا قوي وفعال منذ القرن الأول وحتى الآن، ويزداد ويتعمق يوماً بعد يوم. وقال: إنه من المؤكد تاريخياً أن إشعاع الكنيسة القبطية الروحي والكنسي قد امتد إلى العالم كله عن طريق قانون الإيمان الذي أعدّه "أثناسيوس الرسولي" واعتمده مجمع نيقية مدافعاً عن لاهوت المسيح، وعن طريق الرهبنة التي أسسها "أنطونيوس الكبير" وامتدت إلى العالم كله، وأيضاً نظام الشركة الذي قدّمه للعالم "باخوميوس" والذي تسير عليه مئات بل ألوف من الأديرة. وأضاف: إذا كان هذا هو دور الكنيسة القبطية نحو المسيحية العالمية كلها، فكم وكم هو دورها نحو أفريقيا التي استقبلت المسيح والعائلة المقدسة في العام الثاني الميلادي، والتي يشير إليها الوحي قائلًا: "مبارك شعبي مصر". موضحاً أن دور الكنيسة القبطية في انتشار المسيحية في القارة أقدم وأعرق من الطوائف الأخرى التي أتت إلى أفريقيا بعد هذا بزمان كبير،

^{٣٧} انظر: الأب فانتيني، تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث، الخرطوم طن ١٩٨٧، ص: ١٣.

نتيجة للحركة الماكوكية التي قام بها بابا الكنيسة الارثوذكسية البابا السابق نيافة الأنبا شنودة الثالث وزيارته المتكررة للعديد من الدول الإفريقية - بلغت ١٢ زيارة - أصبح للكنيسة الأرثوذكسية وجوداً ملموساً في أكثر من ٩ دول إفريقية هي: مصر، السودان، إثيوبيا، أرتريا، كينيا، زامبيا، وزيمبابوي، وجنوب إفريقيا والكنغو الديمقراطية، وبها أكثر من ٤٠ كنسية لها وجود حقيقي وعميق، وبلغت نسبة الأرثوذكس وسط الأفارقة ٧.٥%^{٣٩}.

مما يكذبُ الزعم بأن المسيحية أتت إلى أفريقيا من الغرب. تتنوع وتواصل دور الكنيسة القبطية وأوضح المؤلف أن هذه الدراسة تركز على العقود الأربعة الماضية، والتي اعتلى فيها البابا "شنودة الثالث" كرسي البابوية في ١٤ نوفمبر ١٩٧١، مع إعطاء إشارات هامشية لأدوار هامة تمت في مراحل سابقة أو مواقف تاريخية نسترشد بها في التحليل وفي متابعة الدور المتواصل والمتنوع للكنيسة القبطية في أفريقيا. مشيراً إلى أن أهمية الدراسة تتبع من عدة محاور، فهي أولاً أقدم كنيسة في القارة، وعلاقتها في القارة متشعبة، وتقوم بدور فعّال بها لا يقتصر على الجانب الديني، ولكن يتعداه إلى مجموعة من الأدوار السياسية والثقافية والتعليمية والتنمية. أما المحور الثاني الذي تنطلق منه الدراسة، والذي يحتاج إلى إثبات صحته، هو أنه كلما نما دور الكنيسة القبطية في أفريقيا بحكم كونها إحدى مؤسسات المجتمع المدني الأصيلة في "مصر"، كلما كان ذلك في صالح "مصر"، وساعد على نجاح السياسة المصرية في "أفريقيا" سواء حالياً أو مستقبلاً^{٣٨}.

الكنيسة الحبشية :

يشكل الممسيحيون الأرثوذكس أغلبية وسط المسيحيين الإثيوبيين حيث تبلغ نسبتهم ٤٣.٥ من جملة ٦٦% النسبة الكلية حسب التقرير الرسمي للسكان في إثيوبيا في العام ٢٠٠٧م، وبلغت نسبة البروتستانت والكاثوليك مجتمعة فقط ١٩.٣%، وهم بهذه النسبة يمثلون المرتبة الثانية في إفريقيا بعد الكنيسة المصرية المرقسية القبطية الأرثوذكسية.

توزيع الكنيسة الارثوذكسية :

^{٣٨} انظر: رامز جوزيف ، دور الكنيسة القبطية في إفريقيا، مكتبة دار الحرية، القاهرة ن ٢٠١١م، ص: ١٤٥.

^{٣٩} المرجع نفسه والصفحة..

حدول رقم (٦-٣) توزيع الديانة المسيحية في
إفريقيا وفقاً لأعوام ٢٠١١ - ٢٠١٤ م

م	الدولة	سنة التعداد	عدد السكان	نسبة النصارى	بروتست	كاثوليك	أرثوذكس
	نيجيريا	٢٠١٤	177,155,754	%٤٨.٠	%٧٤.١	%٢٤.٨	قليلة جداً
	إثيوبيا	٢٠١٤	96,633,458	%٥٠	%١٨.٦	٠.٧	٤٣
	مصر	٢٠١٤	86,895,099	%١٢	%٠.٢	%٤	%٩٥
	كينغو ديمقراطية	٢٠١٤	77,433,744	%٩٠	%٣٩	%٥٠	%١
	ج. أفريقيا	٢٠١٤	52,981,991	%٧٩	%٧٥	%٢٣	-
	تنزانيا	٢٠١٤	49,639,138	%٣٥	%٢٥	%٧٠	-
	كينيا	٢٠١٤	45,010,056	%٨٢.٥	%٤٧.٤	٢٣.٣	قليلة جداً
	الجزائر	٢٠١٤	38,813,722	%٠.٥	%١٣	%٨٥	قليلة جداً
	السودان	٢٠١٣	37,964,000	%١.٥	%٢٠	%٣٥	%٤٥
	أوغندا	٢٠١٤	35,918,915	%٨٧	٣٩.٩	٤١.٩	-
	المغرب	٢٠١٤	33,466,200	%١.١	%١٣	%٨٥	-
	غانا	٢٠١٤	25,758,108	%٦٩	%٢٥	%٥٥	-
	موزمبيق	٢٠١٤	24,692,144	%٥٦.٣	%١٠	٢٨.٤	-
	ساحل العاج	٢٠١٣	23,202,000	%٣٢.٦	%٢٥	%٦١	-
	مدغشقر	٢٠١٤	23,201,926	%٤١	%٥١	%٤٨	-
	الكاميرون	٢٠١٤	23,130,708	%٧٠	%٢٦.٣	%٣٨.٦	-
	أنغولا	٢٠١٢	20,609,294	%٨٠.٢	%٢٥	%٥٠	-
	بوركينافاسو	٢٠١٤	18,365,123	%٣٠	%٥		
	النيجر	٢٠١٤	17,466,172	%٥	%٤٣	%٥١	-
	مالاوي	٢٠١٤	17,241,754	%٨٥	%٥٢	%٢٠	-
	مالي	٢٠١٤	16,455,903	%٥	%٢٥	%٧٥	-
	زامبيا	٢٠١٤	14,638,505	%٩٣	%٦٨	%٢١	-
	زيمبابوي	٢٠١٤	13,771,721	%٩٠	%٧٥	%١٥	-
	السنغال	٢٠١٤	13,635,927	%٧	%٢٥	%٦٥	-
	تشاد	٢٠١٣	12,825,000	%٣٤.٣	%١٤.٢	%٢٠.١	

م	الدولة	سنة التعداد	عدد السكان	نسبة النصارى	بروتست	كاثوليك	أرثوذكس
٢٦	رواندا	٢٠١٤	12,337,138	%٧٣	%٢٦	%٥٦.٥	
٢٧	ج. السودان	٢٠١٤	11,562,695	30%	%٣٥	%٤٥	%٥
٢٨	غ.كوناكري	٢٠١٤	11,474,383	%١٠	%٢٥	%٦٥	
٢٩	تونس	٢٠١٤	10,937,521	%٠.٢	%١٥	%٨٠	
٣٠	الصومال	٢٠١٣	10,496,000	%٠.٠١٠٩٥	%٨٠	%٥	
٣١	بوروندي	٢٠١٤	10,395,931	%٧٥	%١٥	%٦٠	
٣٢	بنين	٢٠١٤	10,323,000	%٤٢	%١٠	%٢٧.١	
٣٣	توغو	٢٠١٤	7,351,374	%٢٩	%٩.٨	%٢٧.٨	
٣٤	إريتريا	٢٠١٤	6,380,803	%٥٠	%١.٥	%٢٠	
٣٥	ليبيا	٢٠١٤	6,244,174	%٢	%٦٥	%١٠	%١٥
٣٦	سيراليون	٢٠١٣	6,190,280	%٢٦.٨	%٩٤	%٥	
٣٧	أفر. الوسطى	٢٠١٣	4,616,000	%٨٠	%٥١.٤	%٢٨.٩	
٣٨	كنغو برازفيل	٢٠١٣	4,448,000	%٦٠	%٢٥	%٧٠	
٣٩	ليبيريا	٢٠١٣	4,294,000	%٨٥	%٥٢	%٣٥	
٤٠	موريتانيا	٢٠١٣	3,461,041	%٠.١٤	%٥	%٩٠	
٤١	ناميبيا	٢٠١١	2,113,077	%٩٠	%٨٥	%١٠	
٤٢	ليسوتو	٢٠١٣	2,074,000	%٩٠	%٥٥	%٤٥	
٤٣	بوتسوانا	٢٠١١	2,024,904	%٧٠	%٨٥	%٥	
٤٤	غامبيا	٢٠١٣	1,849,000	%٧	%٨٠	%٢٠	
٤٥	غينيا بيساو	٢٠١٣	1,704,000	%١٠	%٣٥	%٥٥	
٤٦	الغابون	٢٠١٣	1,672,000	%٧٣	%٥٠	%٤٥	
٤٧	غ.الاستوائية	٢٠١٣	1,622,000	%٩٣	%٥	%٨٧	
٤٨	موريشيوس	٢٠١٣	1,257,900	%٣٢.٢	%١٥	%٨٠	
٤٩	سوازيلاند	٢٠١٣	1,250,000	%٨٢.٨	%٨٠	%٢٠	
٥٠	جيبوتي	٢٠١٣	873,000	%٦	%٣	%١٥	%٨٢
٥١	ريونيون	٢٠١٣	840,974	%٨٤.٩		%٩٠	
٥٢	جزر القمر	٢٠١٣	743,798	%٢	%٢٠	%٨٠	
٥٣	سيشل	٢٠١٠	90,945	%٩٤.٧	%٦	%٨٢	

رابعاً: الدين الإسلامي

أوضاع المسلمين في إفريقيا والحريات الدينية:

يقصد بالحق في حرية الدين أو المعتقد في إطار منظومة حقوق الإنسان، حرية الفرد في اعتناق ما يشاء من أفكار دينية أو غير دينية.

كفل الإسلام مبدأ حرية اعتناق الدين: حيث لا أكره ولا قسر ولا جبر، وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد عاش بجواره في مدينته، معتقو أديان من يهود ونصارى وغيرها، دون أن يفرض عليهم رأياً أو يشهر عليهم سيفاً، ماداموا على ميثاقهم وعهدهم.

قدّم منتدى الدين والحياة العامة التابع لمركز بيو للأبحاث الأمريكي Pew Research Center في دراسة أجراها في العام ٢٠٠٩م (The Pew Public Life 2009 & Forum on Religion): "أن لدى حوالي ثلث جميع البلدان قيوداً شديدة أو شديدة جداً على أساس الدين". وعلى ذلك يمضي التقرير بالشرح أنه بسبب أن لدى العديد من الدول الأكثر سكاناً قيوداً شديدة فإن "ما يقرب من سبعين بالمائة من سكان العالم الـ ٦٨٠٠٠٠٠٠٠٠ يعيشون في بلدان تفرض قيوداً شديدة على الدين.

توفر المادة ١٨ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة في العام ١٩٦٦م الضمانات التالية: "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة." (٤٠)

تضمنت الجملة الافتتاحية من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان وداستير العديد من الدول الأوروبية هذه المادة، وتجاوزت هذه التّمذجة حدود أوروبا، حيث دمجت بعض البلدان مثل الكاميرون وإثيوبيا المادة ١٨ في دساتيرها كلمة.

إن هذه الدساتير توفر ضمانات للحرية الدينية في عبارة واحدة، ولكنها تفتح الباب للحرمان من الحريات في أقسام أخرى من الدستور نفسه، لذا وعبر هذا الملف نخط تقريراً عن أحوال الحريات الدينية وأوضاع المسلمين في بعض الدول الإفريقية، متاولين أعداد المسلمين ومدى مشاركتهم في الحكم وصناعة القرار، وتعايشهم مع الآخر أو ما يواجهونه من اضطهاد وتضييق، وانتهاك لحقوقهم. متولين بالعلمية، متجردين عن الانتماء، مستندين على الدلائل والبراهين والإحصاءات.

إثيوبيا:

لا يختلف اثنان في أن الحبشة في زمن ملكها العادل الذي لا يظلم عنده أحد، كانت مهجر ومحض المسلمين الأول، وقد كان ذلك في العام ٦١٥م (٤١).

ولكن ما أن حلَّ القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري، إذ بدأ الأحباش يتربصون بمماليك

الولايات المتحدة الأمريكية، على الرابط التالي:

<http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b001.html>

(٤١) انظر: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ط١،

دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٩ هـ، ص: ٥٥

وانظر أيضاً: J. Spencer Trimingham. 1952. Islam in Ethiopia. Oxford: Geoffrey Cumberlege for the University Press, p. 44

(٤٠) انظر: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر بتاريخ

١٠/١٢/١٩٤٨م، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة مينسوتا،

المسلمين واشتدت وطأة التريص هذا والتحرش
بنهاية القرنين المذكورين آنفاً^(٤٢).

القرن السادس عشر وصل الاحتلال الغربي
البرتغالي إلى المنطقة، وانتصروا على الممالك
الإسلامية، واستطاع البرتغاليون الاستيلاء على
مدينة (زيلع) وحرقتها، وشعرت ملكة الحبشة (إليني)
بنشوة النصر الصليبي فتحركت وأرسلت رسالة إلى
ملك البرتغال عمانوئيل تظهر فيها عداها وحقدتها
للمسلمين وتقول فيها: "السلام على عمانوئيل سيد
البحر وقاهر المسلمين القساة الكفرة...^(٤٣)"

في حقبة الإمبراطور هيلاسيلاسى الذي كان يشغل
منصباً عسكرياً وقد كلفته الكنيسة الأثيوبية
بمحاربة إمبراطور الحبشة المسلم ليج أياسو، وقد
نجح هيلاسيلاسى في حربه وقتل ليج أياسو،
وأصبح وصياً على العرش، ثم صار إمبراطور
الحبشة سنة ١٣٤٨ هـ . ١٩٣٠ م. وأضفت الكنيسة
الأثيوبية طابع "القداسة" على هيلاسيلاسى وأفعاله
ضد المسلمين، فكان يحكم البلاد حكماً استبدادياً
مطلقاً لا يقبل نقاشاً ولا مراجعة لقراراته، وقد أعلن

^(٤٢) انظر : الصراع السياسي والثقافي وقضية الهوية عند
الاحباش، موسى محمد عمر، ط١، ٢٠٠٥، دار عزة
للنشر، الخرطوم- السودان، ص: ٥٩- ٦١ .

^(٤٣) المرجع السابق، ص: ٦٦ وما بعدها.

^(٤٤) يسمى رأس تفاري وتعني قيادة الجيش المدافع عن

الكنيسة الأثيوبية. Ras Tafari: Referring to people practicing Rastafarianism, a belief that Haile Selassie a.k.a. Tafari Makonnen a.k.a. Ras Tafari (ras meaning duke, or head; tafari meaning trinity, or power of three in Amharic, the most widely used language of Ethiopia) was and is the second coming of Christ. see also Rastafari n. referring (incorrectly)

(to any person having dreadlocks).

أنه يريد أن يقضي على الإسلام صراحة دون
مواربة^(٤٤).

منذ تلك العهود والحرية الدينية في هذا الجزء من
أرض الحبشة الذي عرفت حديثاً بجمهورية إثيوبيا
الديمقراطية الفدرالية، تزداد قتامةً وسوءاً، وأحوال
المسلمين سيئة، رغم أنهم في إثيوبيا أكثرية يمثلون
ما يزيد عن ٥٥% - ٦٠% من إجمالي السكان،
حسب إحصائيات وتقارير دولية حديثة، كما أنهم لا
يحظون بنفوذ سياسي يلائم هذه الأعداد^(٤٥).

وفيما يلي من دراسات وتحليل واستنتاجات تؤكد
فرضية انتهاك حقوق المسلمين في إثيوبيا رغم
أكثريةهم من جملة سكان دولة إثيوبيا.

المسلمون الإثيوبيون أكثرية :

عند دراستنا بالتحليل والمقارنة لعدد المسلمين
بعينات عشوائية من تقارير التعدادات السكانية لدولة
إثيوبيا منذ العام ١٩٩٤م حتى العام ٢٠١٣م، تبين
لنا وبصورة واضحة الزيادة الكبيرة والمضطردة في
الكثافة السكانية بصورة عامة وفي نسبة المسلمين؛
وذلك وفقاً للإحصائيات الوطنية الرسمية التالية:

أشار التعداد الوطني لعام ١٩٩٤م^(٤٦)، إلى أن
عدد السكان في إثيوبيا أكبر دول القرن الإفريقي
يبلغ ٥٣.٤ مليون نسمة، وأشار التقرير أيضاً إلى
إن الإسلام يأتي في المرتبة الثانية والأكثر انتشاراً
في إثيوبيا بعد المسيحية، حيث بلغت نسبة المسلمين
١٧.٤%^(٤٧).

^(٤٤) موسى محمد عمر، مرجع سابق، ص: ١٠٨ .

^(٤٥) سنقوم بتقصي الإحصائيات الحكومية وغيرها، كما سنورد
هذه التقارير في صفحات هذا الجزء من التقرير .

^(٤٦) انظر: عبد الوهاب الطيب بشير الأقليات العرقية والدينية ودورها
في التعايش القومي في إثيوبيا من الإمبراطورية إلى الفدرالية ١٩٣٠
- ٢٠٠٧م، ، إصدارات مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة
إفريقيا العالمية، الخرطوم السودان، ط١، ٢٠٠٩، ص: ٢٧٦-٢٧٧ .

^(٤٧) المرجع السابق.

وأصدر البنك الدولي إحصائيات لسكان دولة إثيوبيا منذ العام ٢٠٠٩م - ٢٠١٣م فتراوحت النسب على النحو التالي:-

حدول رقم (٦-٥)

السنة	عدد السكان
٢٠٠٩م	84,838,032
٢٠١٠م	87,095,281
٢٠١١م	89,393,063
٢٠١٢م	91,728,849
٢٠١٣م	94,100,756

في دراسة أعدها البروفيسور الإثيوبي هبا تمو ويندمو أشار إلى أن عدد سكان إثيوبيا حوالي ٨٤ مليون شخص عام ٢٠١٢م (حسب تقديرات عام ٢٠٠٩م) . وتمثل كل مجموعة من المجموعات (أمم وقوميات وشعوب) التالية والبالغ عددها ١٥ جماعة نسبة ١ % فأكثر من إجمالي السكان وتلك الجماعات هي أورومو (٣٤,٥ %) الأمهرا ٢٦,٩ % وتيجراوي ٦,١ % ، والصومالي ٦,١% وسيداما ٤,٠% وكوريچ ٢,٥% ، وواليتا (٢,٣%) وسيلت (٢,٠%) وعفار ١,٦% وهدية ١,٦% وجاموة ١,٥% وجيودو ١,٢% وكفاشو ١,١٣% وايجو ١,٠٥% ومباتا (٠,٩٤%) وتشكل الجماعتان العرقيتان الأولى والثانية ما نسبته ٦١,٤% من إجمالي عدد السكان بينما تشكل الجماعات الست الأولى نسبة ٨٠,٢% من المجموع الكلي للسكان بينما تمثل جميع تلك الجماعات البالغ عددها خمسة عشر جماعة ما نسبته ٩٣,٧٢% (٥٠).

قفزت هذه النسبة في العام ٢٠٠١م لتبلغ ٦٣.٤٩٥ مليون نسمة.

حدول رقم (٦-٤) Total population of Ethiopia by region (source. CSA report, march2001)^(٤٨)

Region	Population	Percentage
Tigray	3.694.000	5.82
Afar	1.216.000	1.92
Amhara	16.295.0000	25.67
Oromia	22.354.000	35.21
Somalia	3.698.000	5.82
Ben - Shangu/Gumus	537.000	0.85
SNNP	12.515.000	19.71
Gambella	211.000	0.33
Harari	160.000	0.25
Addis Ababa	2.495.000	3.93
Dire Dawa	318.000	0.50
Total	63.495.000	100.00

وجاء في التعداد الوطني الرسمي للعام ٢٠٠٧م مؤشر إلى زيادة عدد المسلمين عن ٢٥ مليون أي ٣٣.٩ % من جملة مجموع سكان إثيوبيا البالغ ٧٦ مليوناً و ٩٤٧٧٦٠ نسمة^(٤٩).

إلا أن دراسات وإحصائيات أخرى تشكك في هذه النسب الصادرة من دوائر حكومية، وقد أشارت وفقاً لتقديرات عام ٢٠٠٦م، فإن عدد سكان إثيوبيا يقدر بـ ٧٥ مليون نسمة، ونسبة المسلمين تتراوح ما بين (٥٥-٦٥%) من إجمالي السكان: أي حوالي ٤٨ مليون مسلم.

(٥٠) هبا تمو ويندمو، الفيدرالية وإدارة الصراعات في إثيوبيا: تحليل اجتماعي نفسي للفرص والتحديات، مشروع ورقة عمل للنقاش أعدت خصيصاً للمجلس الفيدرالي الإثيوبي، فبراير ٢٠١٣م.

(48) Merera Gudina, Ethiopia competing ethnic nationalisms and the quest for democracy. 1960 – 2000, 2edp, chamber printing house – Addis Ababa-2003. P:132

(٤٩) المرجع السابق، ص: ١٣٥.

عدة أماكن من العاصمة أديس أبابا والمسلمون فيها يمثلون أكثر من ٦٥%.

١٠. قومية أمهرا في شمال البلاد وفيهم أكثر من ٣٥% من المسلمين.

١١. قومية تغراي الحاكمة في شمال البلاد كذلك وفيهم ما يقارب ٣٠% من المسلمين.

١٢. قومية سيداما في جنوب البلاد والتي كانت وثنية وفيها شيء من أتباع المذهب البروتستانت منذ فترة طويلة أصبحت فيها الآن نسبة لا بأس بها من المسلمين .

وحيثما نضيف نتائج هذه الدراسة التحليلية لعدد المسلمين في إثيوبيا إلى نسبة المسلمين وسط القوميات المكونة للدولة الإثيوبية، حسب التقارير الصادرة من البنك الدولي والتعدد الوطني، يتضح مما لا يدع مجالاً للشك إلى أن المسلمين أكثرية في دولة إثيوبيا، مع الأخذ في الاعتبار بأن تسع من هذه القوميات نسبة الإسلام بينهم ١٠٠%، ونسبة المسلمين من جملة سكان إثيوبيا على أقل تقدير نسبة تتراوح ما بين ٥٥ - ٦٠% من مجموع سكان إثيوبيا، البالغ تعدادها ٩٤ مليون نسمة.

ومع ذلك لا يزال تمثيل المسلمين سياسياً ضعيفاً، ولا تزال مناطقهم تحظى بعدد قليل من المدارس، بالإضافة لسوء حالة المساجد التي يتخذها المسلمين وسيلة أولية لمحو الأمية، وإلى الظلم الشديد الواقع عليهم من أنظمة الحكم هناك، سواء الإمبراطورية أو الجمهورية حيث تنتظر هذه الأنظمة لهم باعتبارهم أعداءً للدولة.

تقارير دولية حول أوضاع مسلمي إثيوبيا:

تخوفت الحكومة الإثيوبية مؤخراً من تنامي القوة التعليمية والاقتصادية والاجتماعية للمسلمين وبخاصة بعد نبذ الخلافات القبلية ومحاولات التوحيد فيما بينهم؛

تبين لنا بعد دراسة مسحية لعدد المسلمين وسط القوميات الإثنية المختلفة في إثيوبيا، كانت حصيلة قوميات كبيرة نسبة الإسلام ١٠٠%، والقوميات هي^{٥١}:

١. قومية صومالية في إقليم أوغادين كلهم مسلمون ١٠٠%.

٢. قومية عفر والتي تقطن في الشمال الشرقي للبلاد وهذه القومية كلها مسلمون ١٠٠%.

٣. قومية عيسى الصومالية والتي تقطن في شرق البلاد ضواحي دردا والقرى التابعة لها كلها مسلمون ١٠٠%.

٤. قومية أدري أو هرري في شرق البلاد وتحديداً في مدينة هرر كلهم مسلمون ١٠٠%.

٥. قومية ورجي أو تغري والتي تقطن في عدة مناطق مختلفة من البلاد بالإضافة إلى موطنها الأصلي العاصمة أديس أبابا ومنطقة دالتى وأقاي بسقا كلهم مسلمون ١٠٠%.

٦. قومية سلطي في جنوب البلاد بمدينة وراي وضواحيها بالإضافة إلى وجودهم الكبير في العاصمة أديس أبابا كلهم مسلمون ١٠٠%.

٧. قومية قبينا كلهم مسلمون ١٠٠%.

٨. قومية ألأبا وعاصمتهم ألباقليتو كلهم مسلمون ١٠٠%.

٩. قومية أوراجي المعروفة بنضالها السلمي المشرف في ظل الحكومة الحالية في بناء المساجد والحصول على الأراضي والمواقع الخاصة ببناء المساجد عنوة من الحكومة الأثيوبية في العاصمة أديس أبابا وتقديم أرواحها الغالية رخيصة في سبيل ذلك في

(^{٥١}) انظر : الأمين عبد الرازق آدم، إثيوبيا التطورات السياسية والعلاقة مع دول الجوار (١٩٩١ - ٢٠٠٩م)، ط١، شرطة المطابع السودانية، الخرطوم - السودان، ص: ٤٠ - ٤٦.

إثيوبيا بالكارثية،" إن الإجراءات القمعية المستمرة للسلطات الإثيوبية استهدفت إسكات أصوات المنظمات غير الحكومية والنشطاء الحقوقيين والصحفيين المستقلين..."

٣- تقرير منظمة هيومان رايتس وتش^{٥٤}:

An international human rights group has accused Ethiopia of persecuting Muslims over their protests against government interference in their religious affairs and using flawed anti-terror laws to demonize Muslims and silence their protests. "There seems to be no limit to the Ethiopian government's use of its anti-terrorism law and unfair trials to stop peaceful dissent," **Leslie Lefkow**, deputy Africa director of Human Rights Watch (HRW), said : "The government's treatment of these Muslim leaders bears the hallmarks of a politically motivated prosecution."

٤- تقرير لجنة الحكومة الأمريكية^{٥٥}:

دعت كاترينا لانتوس سويت رئيسة لجنة الحكومة الأمريكية إلى قضية إثارة القمع الديني مع أديس أبابا. وأضافت: "إن اللجنة الأمريكية بشأن الحرية الدينية الدولية وجدت أن قمع الطوائف الدينية باسم مكافحة التطرف يؤدي إلى مزيد من التطرف وزيادة عدم الاستقرار وربما العنف في ضوء الأهمية الإستراتيجية لإثيوبيا في القرن الأفريقي، فمن المهم أن تنتهي الحكومة الإثيوبية انتهاكاتها للحرية الدينية وتسمح

حيث كانت الحكومة تعتمد على مثل هذه الخلافات لضمان السيطرة على المسلمين هناك، وتعزي الحكومة الإثيوبية ممارستها، بأنها تخشى من انتشار الإسلام المتشدد في البلاد.

صدرت تقارير من منظمات ومؤسسات دولية عدة، تؤكد صحة الاضطهاد والتكيد بالمسلمين الإثيوبيين، ودعت الحكومة الإثيوبية إلى الكف عن هذه الممارسات اللإنسانية، ومن هذه التقارير:-

١- تقرير منظمة العفو الدولية^{٥٦}:

في بيان أصدرته المنظمة بتاريخ ٢٠١٣/٨/٨، قالت فيه: "تسعر بقلق بالغ إزاء تقارير قادمة من إثيوبيا حول اعتقالات بين المحتجين المسلمين، ويتعين أن تتوقف الآن هذه الإجراءات القمعية التي تتخذها الحكومة ضد حرية التعبير وحق الاحتجاج السلمي، ويتعين مراجعة سلوك القوات الأمنية الإثيوبية ومن الضروري تقديم المشتبه بارتكاب هذه الإجراءات القمعية ضد المتظاهرين إلى المحاكمة إذا وجد دليل مقبول ضدهم."

٢- تقارير منظمات ألمانية حقوقية وثقافية^{٥٧}:

"حثت منظمات حقوقية وثقافية بألمانيا رئيس البلاد يواخيم جاوك على استغلال زيارة رسمية بدأها الأحد لإثيوبيا وتستغرق أربعة أيام للحديث مع المسؤولين الإثيوبيين عن تردي الأوضاع الحقوقية والتضييق على الحريات الدينية للمسلمين في بلادهم. وصفت المنظمة الألمانية للدفاع عن الشعوب المهددة -في رسالة وجهتها إلى جاوك- أوضاع حقوق الإنسان في

^(٥٤) انظر: موقع المنظمة على الشبكة الدولية للمعلومات بتاريخ

الرابط التالي : <http://www.hrw.org/ar>
^(٥٥) انظر: موقع المنظمة على الشبكة الدولية للمعلومات على
الرابط التالي : <http://www.hrw.org/ar>

^(٥٦) انظر: موقع المنظمة على الشبكة الدولية للمعلومات بتاريخ
الخميس ٢٠١٣/٨/٨ على الرابط التالي:

www.amnesty.org/ar
^(٥٧) انظر: موقع الجزيرة نت على الرابط التالي :
<http://www.aljazeera.net/news/international>

للمسلمين بممارسة دينهم بسلام بالأسلوب الذي يروونه مناسباً.

مشهد قديم حديث:

إن اضطهاد المسلمين وممارسة القمع المنظم ضدهم، وتهميشهم، وتضييق فرص التعليم بينهم، سياسة إستراتيجية منذ عقود بل قرون في دولة إثيوبيا؛ وهذا ما يؤكد أحد الباحثين المعاصرين المتخصصين في الشأن الإثيوبي بقوله: "إن سياسات واستراتيجيات النظم السياسية الإثيوبية سواء في عهد النظم الأمهرية أو التجراوية؛ قائمة على التمييز العنصري والعنف والقهر والظلم وعدم المساواة وغياب الحريات والمشاركة السياسية"^(٥٦).

إن اضطهاد الأكثرية من قبل الأقلية في مسرح الأحداث الإفريقية بصورة عامة، وفي مجال الحريات الدينية بصفة خاصة يكاد أن يصبح ظاهرة غير مفهومة لا يستوعبها العقل^(٥٧)، فما هي الأرقام والإحصائيات الموثقة تؤكد صحة المشهد الإثيوبي، ولنفتح نافذة أخرى لاضطهاد الأكثرية من قبل الأقلية في دولة نيجيريا؛ لزيادة الأمر جلاءً ووضوحاً.

نيجيريا:

نيجيريا أكبر دولة إفريقيا من حيث عدد الكثافة السكانية، والمسلمون هم الأكثرية هذا مسلمٌ بها في كل الدوائر، أو أنه كحقيقة مطلقة محضة حتى وقت كتابة هذا التقرير.

فحسب نتائج الإحصاءات الرسمية لعام ٢٠٠٦م فعدد سكان نيجيريا بلغ ١٤٠,٠٠٣,٥٤٢ والشماليون

(٥٦) انظر: عبد الوهاب الطيب بشير، مرجع سابق، ص: ٢٧٦-٢٧٧.

(٥٧) لا يستوعبها العقل في ظل الشفافية والتجرد، وعدم تعدي الإنسان على أخيه لإنسان، ولكن ما دامت حياة الغاب والغوغائية والمدافعة والمغالبة باقية، وسننية تمحيص الحق من الباطل خالدة؛ فالرؤية واضحة كالشمس في رابعة النهار.

المسلمون أكثر من نصف العدد . وإحصاء ٢٠١٤م ١٧٧ مليون وأيضاً المسلمون أكثرية

وحسب المعلومات الرسمية لدى الحكومة الفيدرالية في أبوجا، أن عدد الشماليين بلغ (75,025,166) أكثر من ٩٠ في المائة منهم (من المسلمين) وعدد الجنوبيين (64,978,37) ونسبة المسلمين بينهم أكثر من ٣٠ في المائة والباقيون من المسيحيين والوثنيين.

وعلى الرغم من تركيز الوجود الإسلامي في تسع عشرة ولاية شمالية تقطنها قبائل الهوسا والفولاني، حيث تبلغ نسبة المسلمين هناك ٩٥%، وتطبق أكثر من ١٢ ولاية من ولايات الشمال أحكام الشريعة الإسلامية، إضافةً إلى أقلية مسلمة في الجنوب، إلا أن مسلمي نيجيريا يعانون من الفقر والتهميش، مقارنةً بالنصارى الذين يتركز وجودهم في ست عشرة ولاية جنوبية، وتنتمي الغالبية العظمى منهم إلى قبيلة الإيبو، والذين يسيطرون على الثروة النفطية التي تجعل من نيجيريا أول مصدر للنفط في أفريقيا، فضلاً عن سيطرتهم أيضاً على جميع الشركات والمؤسسات المالية والأمنية والسياسية الحكومية؛ مما يصعب على المسلم العادي، وإن كان يحمل المؤهل العلمي المناسب، أن يحصل على عمل في أي مؤسسة حكومية أو غير حكومية ما دام يحمل اسمه الإسلامي إلا إذا تنصّر، وتخلّى عن دينه وأبناء جلدته من المسلمين.

إن المتابع لعدد وحجم المذابح التي ارتكبت ضد المسلمين من قبل النصارى المتطرفين أعوام ١٩٩٠م، و١٩٩٤م، و١٩٩٥م في (نقاوبليو) و(كافنشان) وفي (تينغو وادوغو)، يدرك جيداً أن الأمر لا يمكن تخيله على أنه صراع طائفي، ويؤكد ذلك أيضاً ما حدث في عام ٢٠٠٠م عندما ارتكب

الدعاة ملاحقين أمنياً ومطاردين أحيانا ومعتقلين بحجج واهية أحيانا أخرى

ويضيف الداعية المعروف مفاجأة أخرى بأن المسلمين هم أكبر ضحايا عمليات "بوكو حرام" في أبناءهم وقراهم ومساجدهم ومدارسهم وعلماءهم وشخصياتهم، حتى صرح الرئيس النيجيري "وهو مسيحي" يوم السبت ٣ مايو، ٢٠١٤م في أبوجا أمام الصحفيين والمراسلين وغيرهم بأن جماعة "بوكو حرام" ليست مسلمة أساسا
٢-إنشاء دولة مسيحية :

إن الأعمال الانتقامية متبادلة بين الشمال والجنوب قد تضع وحدة واستقرار البلاد على المحك، فالشماليون لن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه محاولات تهميشهم سياسيا واقتصاديا، والجنوبيون لن يدعموا استمرار تقاسم النفط بين الولايات في ظلّ استحواذ مناطقهم على أغلب الثروة النفطية، وهو سيناريو مكرّر للصراع بين شطري السودان.

لذا تعمل جهات وشخصيات منها الرئيس الحالي لنيجيريا جونثان جودلك والسابق، أبوسانجو لتقسيم نيجيريا لدولتين، دولة شمالية مسلمة عاصمتها أبوجا وأخرى جنوبية مسيحية عاصمتها لاجوس.
٣-منع الحجاب:

أصدرت المحكمة العليا بمدينة "لاجوس"، حكماً قضائياً يؤيد حظر ارتداء الحجاب بالمدارس الابتدائية والثانوية الحكومية؛ حيث زعمت القاضية النصرانية "جراس أونيابو" أن السماح للمسلمات بارتداء الحجاب يخالف الطبيعة العلمانية للدولة.

وأكد ممثلو المجتمع الإسلامي ورموز الجمعية أنهم بصدد الطعن على الحكم الذي يخالف الدستور، والذي يعترف بدنيين في الدولة ويدّعي علمانيته؛ حيث أكدوا ضرورة احترام الحريات

النصارى، بمساعدة عناصر من الجيش مذبحه (كادونا)، والتي قتل فيها آلاف المسلمين، وفر الآلاف منهم إلى مدن مجاورة، وأحرقت ممتلكات الأغنياء من المسلمين، وكذلك ما حدث في مدن جوس وجويلية وجانفي في أعوام ٢٠٠٤م، ٢٠١٠م، و٢٠١١م، وهو ما تكرر ويتكرر الآن في مناطق وأزمنة مختلفة؛ مما أسفر عن مقتل آلاف المسلمين. والغرب يركب كل موجة ليحقق مبعثه، ويصيب الهدف في مرماه، فالיום يركب موجة بوكو حرام، لينفذ مخططه ضد الإسلام في هذه الدولة المسلمة الكبرى بغرب إفريقيا واليكم ما استفادة الغرب وحققه في حربه ضد بوكو حرام:

١- أوضاع المسلمين:

حسب شهادة الداعية المسلم "داوود عمران ملاسا" أمين عام جماعة تعاون المسلمين في شمال نيجيريا، فإن ظهور جماعة بوكو حرام كان بعد إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية في شمال نيجيريا وظهور الصحوة الإسلامية في جنوب نيجيريا ولاسيما وجود رغبات وبرامج خيرية وتعليمية وغيرها وضعتها عدد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في دول عربية لدعم تعليم الشريعة في نيجيريا ودعم النظام التعليمي في ولايات تطبق فيها أحكام الشريعة الإسلامية

وأضاف "ملاسا" أنه بعد وجود جماعة بوكو حرام ضرب كل هذا النشاط ، وتوقف كل شيء حتى برنامج تطبيق الشريعة توقف في كل ولايات الشمال وأضعفت تداعيات هذه الجماعة العمل الإسلامي الدعوي والخيري والتعليمي فتم إغلاق مئات من المدارس الإسلامية وحل جمعيات إسلامية وطرد المؤسسات الخيرية الخارجية في الشمال من نيجيريا وتم إغلاق المؤسسات الداخلية وأصبح الكثير من

البرتغال عن العالم الخارجي طيلة هذه المدة، وسيطرت الكنيسة الكاثوليكية على مقاليد الأمور الدينية في أنجولا، فكانت لا تسمح بدخول أي دين مخالف، كما أن البطاقات الشخصية أو العائلية لا تمنح إلا لمن يعتنقون المسيحية، وكان من الصعب وصول الدعاة إلى أنجولا، وأول انفتاح تم في عهد الاستقلال، ويعود تاريخ وصول الإسلام إلى أنجولا إلى ٤٠ سنة، ووصلها عن طريق جارتها جمهورية الكونغو الديمقراطية، وذلك أثناء ثورة الأنجوليين ضد البرتغال، حيث لجأ فريق كثير العدد إلى زائير، وهناك اعتنق البعض من هؤلاء الإسلام، وعادوا إلى البلاد بعد استقلالها، وتلقى هؤلاء المسلمون مبادئ الإسلام وبعض التعليم الإسلامي في الكونغو الديمقراطية.



التوزيع الجغرافي للمسلمين في أنجولا:

لا يعرف عدد المسلمين في أنجولا بالضبط، وكل ما هنالك تقديرات للجمعية الإسلامية بأنجولا، أو تقارير من مندوبين عن بعض الهيئات الإسلامية، وتختلف التقديرات بين ٢,٠٠٠ مسلم و ٧,٠٠٠ مسلم، وحسب تقرير (موخيت عمر سوكونا) أحد أعضاء

الدينية، والابتعاد عن التمييز ضد المسلمين والكف عن المضايقات التي تعرضت لها المسلمات بناءً على التمسك بارتداء الحجاب.

٤- استغلال موارد البلاد: استغلّت القوى الأقلية النصرانية على مفاصل البلاد وهيمتها على المؤسسات التعليمية والخدمية والصحية والإعلامية، لدرجة أنهم يمتلكون أكثر من ٢٠ معهداً إعلامياً في حين لا يسيطر المسلمون إلا على معهد واحد، في حين يشكّل الطلاب المسيحيون أكثر من ٨٠% من طلاب الجامعات الحكومية، فيما لا تتجاوز نسبة المسلمين فيها ٢٠% وهو ما يكشف عن حجم الأوضاع المزرية التي تواجه المسلمين، والتي شكلت عامل إغراء لاستغلال مأساتهم لتدوين

هويتهم وإقناعهم بالارتداد عن الإسلام باعتباره المسئول عن مشاكلهم ليس في المناطق الجنوبية التي يشكّلون فيها أقلية بل في معاقلم الشمالية.

أنجولا:

إحدى دول وسط غرب أفريقيا، تحدها من الشمال والشمال الشرقي زائير، وزامبيا من الجنوب الشرقي، وناميبيا من الجنوب، والمحيط الأطلسي من الغرب، وتبلغ مساحتها ١,٢٤٦,٠٠٠ كيلو متر، والعاصمة بواندا، وسكان العاصمة حوالي مليون نسمة، وجملة سكان أنجولا في هذا

العام ٢٠١٤م حوالي ٢٠ مليون نسمة واللغة الرسمية هي البرتغالية، وإلى جانبها لهجات محلية عديدة، والديانات هي: الوثنية، والمسيحية، والإسلام.

تاريخ الإسلام في أنجولا:

لم يعرف تاريخ وصول الإسلام بدقة؛ ذلك لأن أنجولا ظلت مستعمرة برتغالية طيلة ٥ قرون، وعزلتها

- ومؤسسة "أيداً" أما بقية الجمعيات فهي تتبع المساجد.

حرب على الإسلام من بعد الحظر وعدم الاعتراف: كشفت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان عن عمليات تضييق وتمييز يتعرض لها مسلمو أنغولا وعلى رأسها إغلاق مساجدهم والربط بينهم وبين الإرهاب في وسائل الإعلام. كما أعلنت وزيرة الثقافة بأنجولا منع ممارسة شعائر الإسلام في بلادها، وتعهدت بتكثيف الجهود لمحاربة ما أسمته "الإسلام المتطرف"؛ الذي ينتشر في القارة وذلك في أعقاب إعلان أنجولا لحظر الإسلام وأديان أخرى كطوائف دينية في البلاد^٩.

تحديات الإسلام في أنغولا: تحديان كبيران يواجهان المسلمين في أنغولا هما:

الأول: تسجيل الإسلام رسمياً لدى الدولة الأنغولية



التي لم تعترف بالإسلام رسمياً حتى الآن؛ لذا فإن الإسلام يواجه في الدوائر الرسمية بعدم الشرعية،

انظر: كمال محمد جاه الله، قراءة أولية للوضع الديني في أنغولا، مجلة قراءات إفريقية العدد ٢١، رجب - رمضان ١٤٣٥هـ الموافق يوليو - سبتمبر ٢٠١٤م، إصدارات المنتدى الإسلامي، ص: وانظر: عامر الهوشان، على خطى بورما.. أنغولا تحارب الإسلام، ٢٤، محرم ١٤٣٥هـ، على موقع المسلم: <http://www.almoslim.net/node>

الجمعية الإسلامية الأنغولية أكد عددهم حوالي ٧,٠٠٠ مسلم، وأشار توزيعهم في أهم المحافظات (في العاصمة ٢,٣٠٠ مسلم، وفي مالنجي ٣٠٠ مسلم، وفي يوجي ٣٠٠ مسلم، وفي محافظة زائير ١٠٠ مسلم، وفي كابندا ٢٣٠ مسلم، وفي محافظة ميكو ٢٠٠ مسلم، وفي لوند الجنوبية ١,٣٠٠ مسلم، وفي بنحويلا ١٠٠ مسلم، وفي كاونزا الشمالية ٨٠ مسلم، والباقي في المحافظات الأخرى). ولكن إحصائيات حديثة تشير إلى أن عدد المسلمين في أنجولا يصل إلى مليون مسلم من أصل ١٨ مليون نسمة هم سكان أنجولا^٨.

المساجد والمدارس:

ينعدم وجود المساجد الجامعة، وكل ما هنالك عبارة عن مساجد متواضعة أقيمت بجهود فردية، وبعضها لا سقف له، وقد تقام الصلاة في بيوت

بعض المسلمين والمسجد الأول الذي افتتح في أنجولا عام ١٩٨٩م، في العاصمة لواندا باسم مسجد الفتح، واليوم في أنجولا ٣٢ مسجداً منها تسعة في العاصمة.

الهيئات الإسلامية:

- جمعية تأسست في سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- المؤسسة الإسلامية الأنغولية" أسسها

مسلمو غرب إفريقيا الموجودون بها، وأنشطتها محدودة جداً، وهي التي تُدير المسجد الرئيسي في أنغولا، وترعى أحوال المسلمين الجدد. ومن جهودها تنظيم رحلة الحج كل عام ويتحملون تذكرة ثلاثة أفراد أو أربعة من المسلمين الجدد من سكان أنغولا الأصليين.

^٨ انظر: موقع المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا على الرابط التالي: <http://www.panapress.com/hk/v>

وبالتالي عدم شرعية مساجدهم، فيُغلق بعضها أحياناً، ويهدّد بعضها بالهدم تارة أخرى.

الثاني: الجهل وقلة العلم الشرعي الذي يواجهه المسلمون.

إن واقع المسلمين في دولة انغولا، رغم الضبابية الموضوعية^{٦٠} التي تحيط به، يبشر بخير، ويمكن أن يكون خير على خير، إذا تضافرت جهود المسلمين في الدولة الكبرى وصاحبة الأموال ووصلت إلى حدود الأطلسي في أقصى الجنوب الغربي من قارة إفريقيا.

إفريقيا الوسطى:

منذ الاستقلال ظلت دوائر القرار الوسط إفريقي تحت هيمنة الأعراق المسيحية (غبايا، ياكوما، سارا، إلخ). وجميع الرؤساء الذين تعاقبوا على حكم البلاد (داكو، بوكاسا، كولينغبا، باتاسي وبوزيزي) كانوا كلهم مسيحيين^{٦١}.

يشكّل السكان المسلمون تاريخياً أقلية ظلت تهيمن على محافظات الشمال وخاصة فاغاك التي ظلت يُنظر إليها منذ الاستعمار بوصفها طرف البلاد القصي.

والجدول التالي يوضح الأديان السائدة في دولة إفريقيا الوسطى ونسبة معتقبيها وسط سكانها:-

عدد المسيحيين	عدد المسلمين	عدد أديان وثنية وأخرى
٦٧.٨%	١٥.٦%	١٦.٣%

^{٦٠} تعني بالضبابية الموضوعية لبعدها الجغرافي، السيطرة الكنيسية الطويلة، والحرب الأهلية التي اشتعلت فيها ووضعت أوزراها قبل سنوات قليلة فقط. وعهد المسلمين بها قريب جداً وغيرها من غيوم الحجب والمؤثرات.

^{٦١} تيري فيركولون، أزمة الصراع في إفريقيا الوسطى تعدد الأسباب والصراع واحد، بحث أعد لمركز الجزيرة للدراسات، ٢٥/٣/٢٠١٤ من انظر موقع الجزيرة،

ما هو تحالف سيليكما ومن هم مقاتلو بالاكما: الأحساس بالظلم والتهميش وعدم التوزيع الجيد للسلطة والثروة قاد سكان إفريقيا الوسطى المسلمين في شمالها وشمالها الشرقي إلى تكوين حركة مسلحة عرفت بـ (سيليكما) وهي كلمة تعني بلغة السونغو (العقد - العهد) حيث تعاهد قادة هذه الحركة لتحقيق مطالبهم بالكفاح المسلح والوصول إلى العاصمة بانغي^{٦٢}.

تشكل تحالف من عدة فصائل مسلحة معارضة لحكم الرئيس (فرانسوا بوزيزي) أغلبهم من المسلمين، ويقال أن هذا التحالف يعود إلى حرب الأدغال (٢٠٠٤-٢٠٠٧م) كما يوجد من بين عناصره أعداد ليست قليلة من المسيحيين.

لا يوجد ما يدل على أن تحالف "سيليكما" يتشكل من جماعات إسلامية دعوية أو جهادية، ويصعب الوقوف على أي خلفيات أو مظاهر دينية، إلا أن بعض قادته يجيدون الحديث باللغة العربية ويأدون الشعائر الإسلامية بالطبع.

يقدر تعداد مقاتلي سيليكما بنحو ٢٥ ألف مقاتل وفق بعض التقديرات، ويتزعم الائتلاف ميشال دجوتوديا (الذي كان يحمل اسم "محمد ضحية" قبل أن يغير اسمه).

أما مناهضو بالاكما أو (مناهضة السواطير بلغة السانغو)، فتعرف أيضاً بالميليشيات المسيحية للدفاع الذاتي، وهي جماعات مسلحة محلية أنشأها الرئيس المسيحي (فرانسوا بوزيزي)، وتضم في صفوفها بعض جنود الجيش الذين خدموا في عهد بوزيزي.

قتيل النزاع:

^{٦٢} انظر: محمد البيشر أحمد موسى، الصراع في إفريقيا الوسطى أسبابه وتداعياته على المسلمين، مجلة قراءات إفريقية، العدد ١٧، رجب - رمضان ١٤٣٤هـ - يوليو - سبتمبر ٢٠١٣م، ص: ٣٩.

ونظرا لكون وصف الجريمة المرتكبة هناك ترقى إلى ما هو أشد من "الإبادة الجماعية"، فإن منظمة العفو الدولية انتقدت تجاهل تقرير الأمم المتحدة لجرائم الإبادة الجماعية التي تجري ضد المسلمين في أفريقيا الوسطى.

كما اعترضت المنظمة على ما جاء في التقرير، فقال "جوان مارينر": "أود أن أقول: إن التقرير يتجاهل الحقيقة الواضحة وهي أن عمليات التهجير القسرى واسعة النطاق للمسلمين في أفريقيا كانت هدفا لعمليات العنف لا إحدى نتائجها".

وأكد "مارينر" أن الأمر ليس سرا حيث تعلن الميليشيا المسيحية أنها تنوي قتل أو إبعاد المسلمين من المناطق التي تسيطر عليها.

٣- تأكيد منظمة هيومان رايتس ووتش:

ولم تكن منظمة العفو الدولية الوحيدة التي أكدت وجود جريمة إبادة جماعية بإفريقيا الوسطى وتغافل الأمم المتحدة عن ذلك، فقد كانت منظمة "هيومان رايتس ووتش" قد أكدت قبل ٤ أشهر وجود عمليات تطهير عرقي في أفريقيا الوسطى موجّهة اللوم للمجتمع الدولي علي عدم تدخله لوقف ما يجري.

٤- الصحف الفرنسية:

- صحيفة لا ليبراسيو^{٦٥}: ذكرت صحيفة " لا ليبراسيو" اليسارية الفرنسية أن القوات الفرنسية في مأزق في إفريقيا الوسطى التي تغرق يوماً بعد الآخر في الأزمة. وبينت الصحيفة المذكورة أن وضع القوات الفرنسية أصبح صعباً نتيجة للحرب الدينية التي توشك أن تتدلع في بانغي.

اشتعل النزاع الدموي بعد أن صل المسلمون لأول مرة إلى الرئاسة في جمهورية إفريقيا الوسطى، وذلك بوصول الرئيس ميشال جوتوديا إلى الحكم في مارس ٢٠١٣م، وقد حرص الرئيس المسلم الجديد لإفريقيا الوسطى على طمأنة الجميع، وقال: "إن إفريقيا الوسطى دولة علمانية، يعيش المسيحيون والمسلمون في دولة علمانية، صحيح أنني مسلم لكن من واجبي خدمة وطني، جميع مواطني إفريقيا الوسطى"، لكنه أقر بأن "بعض الأشخاص من أصحاب النيات السيئة أرادوا جر البلاد إلى نزاع ديني".

أدلة دولية لحرب الإبادة:

كثرت في الفترة من مارس ٢٠١٣م وحتى يوليو من نفس العام النداءات الدولية والتقارير المحذرة والمستهجنة من عمليات القتل المنظمة في إفريقيا الوسطى، حيث تعرض مسلمو إفريقيا الوسطى لحرب إبادة جماعية منذ مارس سنة ٢٠١٣م.

١- تقرير لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة^{٦٣}:

بالرغم أن تقرير الأمم المتحدة نفى وجود جريمة إبادة جماعية للمسلمين في إفريقيا الوسطى، إلا أنه أكد على وجود أدلة وافرة حول ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية هناك دون أن ترقى إلى جريمة الإبادة الجماعية.

كما أن التقرير حذر في حالة عدم تدخل المجتمع الدولي بإرسال المزيد من قوات حفظ السلام إلى البلاد؛ قد يتدهور الوضع بشكل سريع وتنزلق البلاد إلى حملات من التطهير العرقي والمذابح!!!

٢- تقرير منظمة العفو الدولية^{٦٤}:

^{٦٣} انظر التقرير على موقع منظمة الأمم المتحدة بتاريخ المذكور على المتن.

^{٦٥} انظر موقع الصحيفة على الرابط : <http://www.liberation.fr>

- صحيفة لو باريسيا: علقت صحيفة " لو باريسيا " الفرنسية أيضاً مشيرة إلى أن أعمال العنف منذ التدخل الفرنسي نتج عنها مقتل حوالي ألف مواطن على يد الميليشيات المسيحية والمليشيات الإسلامية. وبينت الصحيفة أنه على الرغم من تدخل فرنسا بحوالي ١٦٠٠ جندي في بنجاي، إلا أنها لم تستطيع حتى الآن من إطفاء نيران العنف ولا تهدئة هذا الغضب الديني بين الأطراف.

تجدد الاضطرابات:

تصاعدت حدة التوترات، مرة أخرى اليوم ٢٠١٤/١١/١٨م في عاصمة إفريقيا الوسطى، في معسكرات "بيال" و "بي أس أس" إثر اختطاف عنصرين من قوات السيليكيا المسلمة ومقتل أحد الأشخاص على يد الأنتي بالاك (ميليشيات مسيحية) وقال الملازم ديو بيني نغيتيمالي كوموزون، العنصر السابق في السيليكيا للأناضول، إن عنصرين من السيليكيا ينتميان إلى معسكر "بيال" اختطفا مشيراً إلى أن الاختطاف كان على يد الأنتي بالاكا قرب المعسكر في بانجي.

ويحسب شهود عيان فإن عملية الاختطاف أدت إلى انتفاضة في معسكر بيال، حيث قام مقاتلو السيليكيا السابقون بإطلاق نيران الأسلحة الخفيفة والثقيلة في الهواء ما نتج عنه نزوح كثيف لسكان حي "بينز في" في العاصمة بانجي.

وقال مصدر طبي طلب عدم الكشف عن اسمه في تصريح للأناضول إن مجموعة من الأنتي بالاكا تحترق عمليات السطو المسلح قتلت طبيبا شابا في الثلاثينات، كان يحاول الفرار من أعمال العنف على متن دراجة نارية، استولوا عليها بعد قتله.

قراءة سريعة لمشهد الأحداث:

بالرغم من التعايش الذي كان سائداً بين المسلمين الأقلية والمسيحيين الأكثرية، والتنافس الاقتصادي غير المحموم حول الماس وغيرها من المعادن التي تركز بها الدولة، والتحول المسلح من قبل المسلمين، فالأمر لم يصل إلى مرحلة التطهير العرقي، وتفريغ العاصمة بانغي من المسلمين، ولم تزداد حدة فظاعة القتل وبشاعته؛ إلا بعد وصول أول رئيس مسلم لسدة الحكم وانتخاب ١٤ وزيراً مسلماً في دولة يعتقد أنها من معاقل البروتستانت في إفريقيا!.

ثانياً: الأقليات المسلمة في إفريقيا

مفهوم الأقلية اللغوي والاصطلاحي:

المفهوم اللغوي:

() الأقليات جمع أقلية، والأقلية مفرد مصدر صناعي من أقل : قل عددهم عن غيرهم، عكسها أكثرية ، جماعة مميزة بدينها أو عرقها أو لونها تعيش في مجتمع يفوقها عدداً ويخالفها خصائص ومميزات.

() المفهوم الاصطلاحي:

هي المجموعة البشرية التي تعيش في مجتمع تكون فيه أقلية من حيث العدد، وتكون مختصة من بين سائر أفراد المجتمع الآخرين ببعض الخصوصيات الجامعة بينها، كأن تكون أقلية عرقية، أو أقلية ثقافية، أو أقلية لغوية، أو أقلية دينية، وإذن فإن هذا المصطلح يشير إلى عنصرين في تحقق وصف الأقلية هما: القلة العددية لمجموعة ما تعيش في مجتمع أوسع، والتميز دون سائر ذلك المجتمع بخصوصيات أصلية في الثقافة أو في العرق[١].

مشكلات الأقليات المسلمة في أفريقيا⁶⁶:

تعاني الأقليات المسلمة في أفريقيا من مشكلات متعددة فرضتها طبيعة هذه القارة، وما مرت به من ظروف سياسية أوقعتها فريسة الاستعمار لفترات طويلة من الزمن، ولا يخفى أثر الاستعمار الذي يمتد ليشمل مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وما يمثله أيضا من أخطار على الإسلام والمسلمين، ولذلك فإن ما تتعرض له الأقليات المسلمة في أفريقيا يأتي بالدرجة الأولى امتدادا لتلك الأخطار الاستعمارية الصليبية والتي تجعل الإسلام عدوها اللدود، ومن أجل ذلك فإن الأقليات المسلمة في أفريقيا تتعرض لظروف تكاد أن تكون مشتركة حتى يصعب معها دراسة أحوال إحداها مستقلة عن الأخرى.

وسنعرض فيما يلي لتلك الظروف التي تعيشها هذه الأقليات المسلمة في أفريقيا والتي تتحكم فيها الأخطار، التي انعكست آثارها على حياة الأقليات المسلمة في أفريقيا، ويبدو ذلك واضحا في جوانب متعددة تمثل مشكلات تتعرض لها هذه الأقليات وأهمها:-

١- انعدام الإحصائيات المعتمدة:

من العقبات التي تواجه الباحث في تحديد أعداد الأقليات المسلمة تتمثل في انعدام الإحصائيات التي يمكن الاعتماد عليها مباشرة، ونجد أمثال هذه العقبات أو الصعوبات في قارة أفريقيا أكثر من غيرها - ويوجد المسلمون كأقليات دينية في أنحاء العالم، ولا تخلو منطقة في العالم من وجود

المسلمين بها ويمكن أن تقدر أن الأقليات الإسلامية التي يعتد بها في قارة أفريقيا توجد في نحو ٢٨ دولة.

٢- كثافة الحركات التنصيرية:

هذه الحركات والمحاولات التنصيرية التي استمدت قوتها من الاستعمار حيث أخذت المنظمات والهيئات المسيحية تساعد البعثات التنصيرية وتمدها بالمنصرين المدربين، لهذه المهمة إعدادا تاما، كما قامت الحركات التنصيرية ببناء المدارس والمستشفيات التي تسعى لتحقيق أهداف التنصير، فأنشأوا المؤسسات اللازمة لتحقيق مآربهم، وأنفقوا عليها بسخاء كبير، وجمعوا لها المعونات، وكرسوا في سبيل ذلك كل جهودهم في محاولة لصرف بعض المسلمين عن دينهم، وزلزلة العقيدة الخالصة في نفوسهم، وقد اتخذت محاولات التنصير شتى الوسائل المتاحة من إذاعة وتلفاز أو برامج سمعية وبصرية، كما عملت على طباعة الآلاف من الكتب التنصيرية، وبذلت في سبيل ذلك جهودا كبيرة وقفت وراءها حكومات ودول، ونورد في هذا المجال ما يقوله أحد المنصرين الهولنديين وهو " جوزيف ماريو الذي عمل في منطقة اللاجئيين الصوماليين ضمن بعثة الصليب الأحمر الهولندي: " إن حكومتي تسعى لبذل كل ما لديها من قرض وقضيبض لتنشيط الحملة التنصيرية في المنطقة ". وسوف نورد عبر هذه التقرير محورا خاصا عن التنصير في إفريقيا وما سُخر له من إمكانيات وموارد بشرية ومالية وغيرها.

٣- تفشي الأمية بين الأقليات المسلمة:

وقد ساعد الاستعمار على وجودها والمحافظة عليها، لكون الأمية سلاحا من أسلحته التي يعتمد عليها، كما حرص الاستعمار في أفريقيا على أن تظل المناهج التعليمية تعمل لخدمة التبعية الثقافية

انظر معاذ الخطيب، إسلام في أفريقية - وضع الأقليات المسلمة،⁶⁶ muslim.com: أبريل، ٢٠٠٦م، على موقع 4

وهكذا فإن المشكلات التي يعاني منها المسلمون في أفريقيا كان للاستعمار دور كبير فيها ، بل هو الذي عمل على إيجادها إذ كان يحرص دائما على أن:-

- يعزل البلاد عن بعضها البعض وبمزقتها.
 - يشجع عوامل التفرقة القبلية والإفساد .
 - يبني ما أمكنه من المسلمين أو يحاول تنصيرهم أو تجهيلهم.
 - يضع الفئة الوطنية وخاصة المسلمين في ظروف من الفقر والجهل والحاجة
 - يضيق السبل والموارد الاقتصادية على المسلمين حتى تتدهور أحوالهم الاقتصادية.
 - يحرص على تكوين طبقة موالية له ويكون كوادر نصرانية للعمل على التنصير .
- توزيع الأقليات المسلمة وعددها الكلي:**

مما جعلهم يسيطرون لفترة على عقول الأجيال، وقد زرعت فيهم ذلك، هذه الثقافة الغربية التي تعرف أن الإسلام يمثل نورا يقف أمامها فحاولت منعه بين أبناء أفريقيا وسعت إلى تنمية الشعوذة والجهل والخرافات بين الأقليات المسلمة.

٤- قلة المدارس والدعاة :

تواجه الأقليات المسلمة في أفريقيا مشكلات قلة المدارس وقلة الدعاة الذي يبينون لهم أمور الدين الصحيحة مما يتطلب تضافر جهود المسلمين في شتى أنحاء الأرض لمجابهة هذا الخطر الذي يتهدد إخوانهم المسلمين والمتمثل في نقشي الجهل والأمية بينهم.

٥- سوء الأحوال المعيشية :

وليست هذه المشكلة في حاجة إلى توضيح كبير فقد أصبح من المعروف أن القارة الأفريقية تعاني من صعوبات اقتصادية، ومن الطبيعي أن تكون الأقليات المسلمة في أفريقيا هي ذات النصيب الأكبر من هذه المشكلة، حيث تمكن المستعمرون من السيطرة على مقدرات القارة الاقتصادية، ولم يتركوا للأقليات المسلمة فيها من الموارد ما يمكنهم من العيش الرغيد ، بل جعلوهم في مرتبة أدنى من الفقر والعوز .

ومما لا شك فيه أن سوء الأحوال المعيشية للأقليات المسلمة يؤثر على سائر نواحي الحياة من صحية واجتماعية وتعليمية وغيرها مما يفتح المجال أمام أعداء الإسلام لممارسة نشاطهم عبر هذه المنافذ التي يحسنون استغلالها . وسوء الأحوال المعيشية يتطلب مزيدا من العمل الإسلامي المشترك لمساعدة الأقليات المسلمة في أفريقيا ليس فقط في توفير لقمة العيش لهذه الأقليات ولكن بتوفير العناية الصحية والوقائية وتحسين الفرص التعليمية.

يقدر عدد المسلمين بأكثر من ٢٩٣ مليوناً، منهم ٢٢٣ مليون مسلم يعيشون في الأقطار الإسلامية

أي بنسبه ٧٦% تقريبا، و يعيش أكثر من ٧٠ مليونا أي بنسبه ٢٤% من مجموع المسلمين هنالك في أقطار غير إسلامية، ويعد تقدير أعداد الأقليات الإسلامية في أقطار إفريقيا من أهم المشكلات التي نختلف فيها وجهات النظر بين الباحثين فتزيد نسبة المسلمين في شرقي إفريقيا لقرتها من شبه الجزيرة العربية ولقدوم الهجرات الإسلامية إليها، فقد كانت أول هجره للمسلمين في التاريخ الإسلامي إلى الحبشة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أمر جزءاً من المسلمين بالتوجه إلى الحبشة وقال لهم: "إن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه".

حدول رقم (٦-٦) نسبة المسلمين وسط دول قارة

الدولة	سنة التعداد	عدد السكان	نسبة المسلمين
نيجيريا	٢٠١٤	177,155,754	٥٠.٥
إثيوبيا	٢٠١٤	96,633,458	%٤٨
مصر	٢٠١٤	86,895,099	%٨٨
كنغو ديمقراطية	٢٠١٤	77,433,744	%٨.٤
ج. أفريقيا	٢٠١٤	52,981,991	%٧
تنزانيا	٢٠١٤	49,639,138	%٦٢
كينيا	٢٠١٤	45,010,056	%١٠
الجزائر	٢٠١٤	38,813,722	%٩٥
السودان	٢٠١٣	37,964,000	%٩٨
أوغندا	٢٠١٤	35,918,915	%١٢.١
المغرب	٢٠١٤	33,466,200	٩٨.٩
غانا	٢٠١٤	25,758,108	%٢٩.٥
موزمبيق	٢٠١٤	24,692,144	%٢٠
ساحل العاج	٢٠١٣	23,202,000	%٣٨
مدغشقر	٢٠١٤	23,201,926	
الكاميرون	٢٠١٤	23,130,708	%٢٤
أنغولا	٢٠١٢	20,609,294	%١.٨
بوركينافاسو	٢٠١٤	18,365,123	%٦٥
النيجر	٢٠١٤	17,466,172	%٩٠
مالاوي	٢٠١٤	17,241,754	١٢.٨
مالي	٢٠١٤	16,455,903	%٩٠
زامبيا	٢٠١٤	14,638,505	%٥
زيمبابوي	٢٠١٤	13,771,721	%٥
السنغال	٢٠١٤	13,635,927	%٩٠
تشاد	٢٠١٣	12,825,000	%٦٣.٥
رواندا	٢٠١٤	12,337,138	26%
ج. السودان	٢٠١٤	11,562,695	35%
غ.كوناكري	٢٠١٤	11,474,383	%٨٥
تونس	٢٠١٤	10,937,521	%٩٩
الصومال	٢٠١٣	10,496,000	%٩٩.٩٧
بوروندي	٢٠١٤	10,395,931	%١٠
بنين	٢٠١٤	10,323,000	%٣٠
توغو	٢٠١٤	7,351,374	%٢٠

إفريقيا

الدولة	سنة التعداد	عدد السكان	نسبة المسلمين
ليبيا	٢٠١٤	6,244,174	98%
سيراليون	٢٠١٣	6,190,280	٧١%
أفريقيا الوسطى	٢٠١٣	4,616,000	١٥%
كغوزبرازفيل	٢٠١٣	4,448,000	٣٠%
ليبيريا	٢٠١٣	4,294,000	١٢%
موريتانيا	٢٠١٣	3,461,041	٩٩.٥%
ناميبيا	٢٠١١	2,113,077	٢%
ليسوتو	٢٠١٣	2,074,000	٠.٥%
بوتسوانا	٢٠١١	2,024,904	٣%
غامبيا	٢٠١٣	1,849,000	٩٠%
غينيا بيساو	٢٠١٣	1,704,000	٨٥%
الغابون	٢٠١٣	1,672,000	١٢%
غينيا الاستوائية	٢٠١٣	1,622,000	١%
موريشيوس	٢٠١٣	1,257,900	١٨%
سوازيلاند	٢٠١٣	1,250,000	١٠%
جيبوتي	٢٠١٣	873,000	٩٤%
ريونيون	٢٠١٣	840,974	٢%
جزر القمر	٢٠١٣	743,798	٩٨%
سيشل	٢٠١٠	90,945	١.١%

الأقليات المسلمة التي تعيش في جزر المحيط الأطلسي :

1. جزر الرأس الأخضر وبها ٥٢٧.٠٠٠ خمسمائة وسبع وعشرون ألف مسلم يشكلون ١١ % من مجموع السكان.

2. جزر الأزور وبها ٥١٦.٠٠٠ خمسمائة وستة عشر ألف مسلم يشكلون ٥ % من مجموع السكان.

3. جزر ماديرا وبها ٣٠٠.٠٠٠ ثلاثون ألف مسلم ويشكلون ١٠ % من مجموع السكان .

4. جزر برنسيب وسان تومس وبها ١٥.٧٥٠ خمسة عشر ألف وسبعمائة وخمسون مسلماً يشكلون ٢١ % من مجموع السكان .5. جزر أنويون وبها ٣٠٠.٠٠٠ ثلاثون ألف مسلم يشكلون ما نسبته ٢٥% من مجموع السكان.

6. جزر الخالدات الكناري وبها ٧٠.٠٠٠ سبعون ألف مسلم يشكلون ٧ % من مجموع السكان.

7. جزر القديسة هيلانه ٦٠ ستون مسلماً يشكلون ١ % من مجموع السكان.

نماذج لأقليات مسلمة :

المسلمون في جنوب إفريقيا:

يقدر عدد المسلمين في هذا البلد بنحو المليون من بين ٤٠ مليون نسمة هم عدد سكان البلاد. أي أقل من ٢% من عدد السكان. والمسلمون ينقسمون عدة أقسام فمنهم ذوو الأصول الملايوية ،

ومنهم ذوو الأصول الهندية ، وقليل منهم من أهل البلاد السود ، ويندر فيهم من أصوله أوروبية.

وقد شهدت جنوب إفريقيا هجرتين للمسلمين الأولى من ١٦٥٢م وحتى القرن التاسع عشر وكانت إجبارية حيث تم إحضار العبيد من إفريقيا وآسيا وكان منهم العديد من المسلمين.

فقد جلب الهولنديون عبيدا من ملاوي فضلوا البقاء في الكاب بعد خروج الهولنديين وهم يمثلون الملاوي المسلمين.

ويتمتع المسلمون في جنوب إفريقيا اليوم بنفوذ قوي حيث يمتلكون أكثر من ٤٠٠ مسجد إلى جانب مدارسهم الخاصة. كما يديرون ٥ محطات إذاعية.

المسلمون في موزمبيق:

دخل الإسلام موزمبيق في عصور متقدمه وكان يشملها في اصطلاح العرب اسم (سفاله) وفي شمالي تلك الأصقاع وجدت إمارات كما انتشر التجار العرب والمسلمون فيها ولذلك عرفت سواحلها بأنها بلاد إسلامية.

وما زالت الحركة الإسلامية فيها في توسع وانتشار حتى جاء الاستعمار البرتغالي فأوقف ذلك بل أصبح المسلمون في حاله دفاع.

وكأن من أعظم ما استعمله البرتغاليون أثراً في وقف الحركة الإسلامية؛ أن فتحوا المدارس لطائفة من أهل البلاد في الداخل، ممن لا دين لهم فعلموهم و نصرؤهم، وتولوا بعض الوظائف والمناصب، أما المسلمون فإنهم ابتعدوا عن مدارس النصرانية فرارا منهم بدينهم وخوفا على معتقداتهم الإسلامية ولم يكن لديهم المدارس النظامية التي تعلم الدين الإسلامي إلى جانب العلوم العصرية الضرورية.

وتبلغ نسبة المسلمين في موزمبيق بين السكان ٦٠% وهذا هو القول الراجح الذي أكده لنا إخواننا المسلمون وبخاصة من الأفارقة، ووضع المسلمين من حيث فهم للدين متدن جدا وفي حاله يرثى لها، إذ إن معظمهم لا يعرفون شيئا عن أمور دينهم ولا يجدون مدرسين لأولادهم .

المسلمون في بورندي^{٦٧}:

وصل المسلمون إلى (بورندي) عندما كانت سلطنه (زنجبار) هي صاحبه السلطة في هذه المناطق، حيث كانت مدينة (اوجيجي) على بحيرة (تإنجانيقا) مركزاً كبيراً للمسلمين، ومنها أنتقل المسلمون إلى (بوجمبورا) حاضرة (بورندي) اليوم، ثم توزعوا في أنحاء البلاد كافة، ونشروا دعوتهم، ثم انتشر المسلمون عندما اضطر المستعمرون الألمان استعمار المسلمين في الوظائف وكذلك استقدام عدد من الهنود للعمل في البلاد.

المسلمون يمثلون ١٠% من جملة السكان الـ ٦٠% كاثوليك، و ٣٠% ديانات تقليدية محلية. وترتفع نسبة المسلمين بين الأجانب، ويقدر عدد المسلمين بحوالي (١.٢٨٨.٠٠٠ نسمة). نسبة المسلمين وسط القبليتين الكبيرين الهوتو والتوتسي ضعيفة، وإن كانت الأكثرية بين أفراد قبياه الهوتو الزنجية، أما القبيلة الحاكمة وهي (التوتسي) فإن نسبة المسلمين بينهم ضعيفة جداً وهي على شكل التالي^{٦٨}:

- الهوتو: نسبة المسلمين بينهم ١٦%
- ويساوي هذا ٨٠% من المسلمين.
- التوتسي: نسبة المسلمين بينهم ٣%
- ويساوي هذا ١٥% من المسلمين.

^{٦٧} المسلمون في بورندي، دار المريخ للنشر، ط١، ١٩٩٠م، ص:

^{٦٨} مسلمو بورندي، مجلة البيان، العدد ٢٨٢، صفر ١٤٣٢، يناير ٢٠١١م، ص:

يوضحوا للناس دينهم الذي يعدونه الدين الإجباري الذي لا يقبل الله غيره، فقد جاء في الإصحاح الثامن والعشرين من إنجيل متى: (فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر)^{٦٩}. وجاء في إنجيل مرقس على لسان يسوع المسيح: (وقال لهم اذهبوا إلى العالم وأكرزوا بالإنجيل الخلقية كلها من آمن اعتمد وخلص ومن لم يؤمن يدين)^{٧٠}.

ورجال اللاهوت والمنصرين يعتقدون بأن التنصير والتوسع فيه هما قانون الحياة الروحية، وأن الصفة المميزة للنصرانية تكمن في اتساعها الكبير، كما يعتقدون بأن العقيدة النشطة تحض الذين يمارسونها على محاولة إقناع الآخرين^{٧١}.

عملية تحويل إفريقيا المسلمة إلى قارة مسيحية حلم قديم تقوده البابوية، وتدعمه الدول المسيحية ومجلس الكنائس العالمي، وكل الجهات المعادية القوية التي تعمل ضد الإسلام وعقيدته ودعوته في هذا العصر، منذ عهد الحروب الصليبية، ويستمد هذا المخطط قوته من الإمكانيات الضخمة التي تُسخر له، ومن الدعم المادي الكبير الذي يُقدم له سنوياً لدعم أنشطته وإرسالياته في مختلف دول العالم.

نمو الكنيسة في إفريقيا:

تضافرت جهود النصارى، لتنصير القارة الإفريقية، حيث تم توزيع الأدوار، وتوسيع المسار، من قبل المجالس والهيئات الكنسية الكبرى، إذ تولى

• الأجانب وبقية القبائل: نسبة المسلمين بينهم ١% ويساوي هذا ٠.٥% من المسلمين.

• معظمهم الأجانب من غير الأوروبيين هم من المسلمين.

الطوائف الإسلامية في بوروندي:

الطوائف والمذاهب الإسلامية في بوروندي موزعة على النحو التالي:

• السنة: وهم على المذهب الشافعي، وتبلغ نسبتهم ٨٠% من المسلمين.

• الإباضية: وتبلغ نسبتهم ١٠% من المسلمين، أغلبية الأجانب منهم من عمان.

• الشيعة: وتبلغ نسبتهم ٠.٨% من المسلمين، وأكثر الأجانب منهم من أصل شيرازي.

• الإسماعيلية: وتبلغ نسبتهم ٠.٢% من المسلمين، وأكثرهم من الهنود.

الأقليات في ناميبيا:

وصل الإسلام إلى ناميبيا منذ فترة قريبة قدرت بحوالي ٦٠ سنة، ويرجع تأخير وصوله إلى احتلالها وضرب الحصار حولها مدة طويلة، وقصور الدعوة بها، وتبعثر سكانها فوق مساحة واسعة، ولقد وصلت الدعوة الإسلامية من اتحاد جنوب أفريقيا، وحوالي نصف المسلمين في ناميبيا من خارجها، والباقي من القبائل الوطنية، ويتوقع أن تنشط الدعوة الإسلامية بعد استقلالها، ولقد أخذ مؤتمر الشباب المسلم في جنوب أفريقيا يهتم بالدعوة في ناميبيا.

ثالثاً: التنصير والنشاط الكنسي

واقع التنصير في إفريقيا:

يعتبر النصارى النصرانية كالكائن الحي، أما أن يحيا وإما أن يموت، يحيا بالتنصير، ويموت بتركه، فهم ملزمون كالمسلمين بمقتضى عقيدتهم أن

^{٦٩} إنجيل متى : ٢٨ : ١٩ : ٢٠.

^{٧٠} إنجيل مرقس: ١٦ : ١٥.

^{٧١} إبراهيم عكاشة علي، ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص: ١٠.

- قفز من العام ٢٠٠٠م الضعف، من ٣٥٠ مليون إلى ٥١٦ مليون.
- ٤- اتضح من خلال استقراؤنا أن ٣١ دولة من جملة دول إفريقيا ذات أغلبية نصرانية مقابل ٢١ دولة مسلمة.
- ٥- نصارى إفريقيا اكبر تجمع نصراني عالمي ٢٣.٨ من مجموع سكان العالم.
- ٦- هنالك دول انخفض فيها عدد المسلمين بنسبة كبيرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر ملاوي فبعد أن كان عدد المسلمين يمثل ٦٦% تقهقر إلى ١٧% (٧٢).
- ٧- من جملة عشرين دولة من دول العالم الأكثر نصرانية من حيث عدد السكان، احتلت خمس دول إفريقية ترتيباً متقدماً، وهي :-

- i. نيجريا واحتلت المرتبة السادسة عالمية.
- ii. الكنغو الديمقراطية السابعة عالمياً.
- iii. إثيوبيا المرتبة العاشرة.
- iv. جنوب إفريقيا المرتبة الخامسة عشرة
- v. كينيا : العشرون في الترتيب العالمي.

- ٨- دخول الدول الخمس المذكورة في الفقرة (٧) التصنيفات العالمية، سببه الكثافة السكانية العالية، إلا نسبة المسلمين في نيجيريا وإثيوبيا تفوق نسبة المسيحيين وهي الأعلى من بين الديانات المتعبد بها في هذه الدول.

• تقارير ودراسات تؤكد هذه الزيادة:

- ١-تقرير مركز بيو للأبحاث:

٧٢ انظر : العمل الدعوي والخيري في إفريقيا واقعه ومشكلاته .. لقاء مع الدكتور عبد الرحمن السميث مجلة قراعت إفريقيا، العدد، ١٨، شوال - ذو الحجة ١٤٣٤هـ، أكتوبر - ديسمبر ٢٠١٣م، ص: ١٢٦.

مجلس الكنائس العالمي مهمة نشر المسيحية الأرثوذكسية والبروتستانتية، بينما تكفل الفاتيكان بدور بذر بذور الكاثوليكية في القارة السوداء.

تأتي هذه الدراسة الاستقرائية التحليلية؛ لمعرفة إلى أي مدى نمت الكنيسة في إفريقيا، ونجاح الهيئات الكنسية العالمية في تحقيق حلمها في تنصير إفريقيا وتحويلها للمسيحية؟. مستدلين بالإحصاءات والأرقام الصادرة من عدة جهات كنسية كانت أم مسلمة، مُتَّبِعِينَ هذه الأرقام التحليل والبيان.

كما لا نود عبر هذه المساحة تناول تاريخ دخول النصرانية في إفريقيا، ومن هم أول رواد التنصير، ولا الوسائل والأساليب، وغير ذلك من الجوانب النظرية، ولكننا نريد أن نعطي خلفية عن عدد النصارى في إفريقيا لسنوات ماضية، لنعطي مؤشراً قياسياً لمعرفة حركة الهبوط والصعود، والزيادة أو النقصان، ثم نبين بعد إلى أي مدى نجحت جهود الهيئات الكنسية العالمية، في تحقيق حلمها القديم، وفق تلك الإحصاءات، ليكون الحكم صدر عن عقل علمي موضوعي بعيداً عن العاطفة، ومتجرداً عن الأهواء.

• قراءة تحليلية لاعداد النصارى لأعوام سابقة

١- في سبعين عاماً أي من عام ١٩٠٠م حتى عام ١٩٧٠م زاد عدد النصارى في القارة ١١٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون نصراني.

٢- في خلال ثلاثين عاماً فقط كانت الزيادة أكثر من ٢٣٠.٠٠٠.٠٠٠ مليون نصراني وذلك من الفترة ١٩٧٠م حتى العام ٢٠٠٠م.

٣- قبل أن ينتهي العقد الثاني من الألفية الثالثة كانت نسبة الزيادة في عدد النصارى تكاد تكون بنسبة ١٠٠% أي أن عدد النصارى

نتيجة بحث شمل ٢٥٠٠٠ إفريقي في الفترة الممتدة بين ديسمبر ٢٠٠٨ وأبريل ٢٠٠٩، وأجري بستين لغة وفي ١٩ بلداً (بوتسوانا، الكاميرون، تشاد، جمهورية الكونغو الديمقراطية، إثيوبيا، غانا، جيبوتي، غينيا بيساو، كينيا، ليبيريا، مالي، موزمبيق، نيجيريا، رواندا، جنوب إفريقيا، السنغال، تنزانيا، أوغندا وزامبيا). فإن عدد المسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء ارتفع من ١١ مليون سنة ١٩٠٠ إلى ٢٣٤ مليون سنة ٢٠١٠، فيما ارتفع عدد المسيحيين من ٧ مليون سنة ١٩٠٠ إلى ٤٧٠ مليون. هذا يعني أن مسيحياً من أصل خمسة، ومسلماً من أصل سبعة في العالم يعيشان في إفريقيا جنوب الصحراء. وعلى الرغم من أن عدد المسيحيين يبلغ ضعف عدد المسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء، إلا أن العقيدتين متوازنتان تقريباً في القارة الإفريقية ككل، بإتباع ٤٠٠ مليون إلى ٥٠٠ مليون مؤمن لكل منهما.

٢-تقرير باحث إيطالي:

أكد الباحث الإيطالي ماسيمو انتروفيني، أن المسيحية أصبحت الدين الأول في أفريقيا، حيث أصبح عدد المسيحيين أكبر من عدد المسلمين في القارة الإفريقية، وذلك حسب دراسة أعدها انتروفيني في هذا الشأن.

وذكرت صحيفة "لاستامبا" الإيطالية اليوم في موقعها على الإنترنت، أن انتروفيني عرض هذه الدراسة في مؤتمر نظمه مركز دراسات الأديان الجديدة في الجامعة الجديدة المغربية، حيث أفادت هذه الدراسة أن المسيحيين يشكلون الآن نسبة ٥٣،٤٦ في المائة من سكان أفريقيا، بينما يشكل المسلمون نسبة ٤٦،٤٠ في المائة من سكان هذه القارة ويشكل أتباع الأديان

الإفريقية التقليدية نسبة ٨،١١ في المائة من سكان القارة.

كما أشارت الدراسة إلى أن هناك أغلبية مسيحية في ٣١ دولة أفريقية مقابل أغلبية إسلامية في ٢١ دولة وأغلبية لأتباع الأديان التقليدية في ست دول أفريقية.

وأوضحت الدراسة أن عدد المسيحيين في أفريقيا لم يكن يزيد على عشرة ملايين نسمة في عام ١٩٠٠ بينما وصل عددهم في عام ٢٠١٢ إلى ٥٠٠ مليون نسمة.

وكان الأفارقة المسيحيون يشكلون في عام ١٩٠٠ نسبة ٢ في المائة فقط من مجموع المسيحيين في العالم، وهم يشكلون الآن نسبة ٢٠ في المائة من مجموع المسيحيين في العالم.

٣-دراسة السميطة:

في كثير من الدراسات التي أصدرها الشيخ الدكتور عبد الرحمن حمود السميطة، وكذلك اللقاءات التي أجريت معها، أشار لحقيقة صعود الكنيسة، وزيادة عدد النصارى في إفريقيا.

• تضارب في الأرقام:

من خلال عملية الاستقراء للدراسات والتقارير الصادرة من المؤسسات الكنسية الكبرى، مثل مركز بيو للأبحاث بالولايات المتحدة، ومنظمة وورد كريستيان مونتر، وورد كريستيان داتابيز، وتتبع جهود التصوير تبين لنا، أن هنالك تضارب في النسب والأرقام، وقد أشار البروفيسور حسن مكي الخبير والمهتم بالشأن الإفريقي بأن الأرقام الصادرة من المراكز البحثية الدوائر الكنسية متضخمة ومبالغ فيها. فعلى سبيل المثال لا الحصر:

إن الإحصاءات تختلف فيما بينها وأنها تتعرض لعدم الدقة أحياناً والرغبة المتعمدة في تقرير ما

المسلمين في "هولندا" حوالي ١.٣ مليون مسلم، بنسبة تقدر ٧.٨%.

نسبة المسلمين في أوروبا الوقت الحالي تصل الى ٦ % وستزداد هذه النسبة لتصل عام ٢٠٣٠ إلى ٨ % ، ويتوقع ان يسكن معظم المسلمين في كل من "فرنسا" و"بلجيكا"؛ حيث يشكلون نسبة ١٠ % من عدد سكان البلدين، أما في "هولندا" فستبلغ نسبة نمو المسلمين في العشرين عاماً القادمة حوالي ٢.٣ % -أما عام ٢٠١٠ فقد وصل عدد سكان المسلمين في العالم حوالي ١.٦ مليار نسمة، ومن المتوقع أن يصل العدد عام ٢٠٣٠ أي ما يقارب 0.5مليار ولكن النسبة أقل من النسبة التي كانت في العقدين الماضيين عندما زاد عدد المسلمين بنسبة تصل إلى 44 %.

-عام ٢٠٣٠ يتوقع أن يصل عدد سكان العالم حوالي ٨.٣ مليار نسمة، مقسمة إلى ما يلي :
-مسلمون بنسبة ٢٦.٤% حيث نسبة المسلمون اليوم 23.4 %
-النصارى يشكلون نسبة ٣١ % لكن إذا استمرت زيادة عدد المسلمين كما في العقدين القادمين فإن ٦٠ % من المسلمين سيعيشون في آسيا، و ٢٠ % في شمال إفريقيا، ومن المتوقع أن تصبح "باكستان" من أكبر الدول الإسلامية مقارنة بعدد السكان، وقد تسبق "إندونيسيا" في هذا المضمار .

-أما نسبة المسلمين في "الولايات المتحدة" تصل إلى 1.7 %، وهي نسبة قليلة مقارنة بالجالية اليهودية .

يخالف الحقيقة. فقد أشار مركز بيو إلى أن عدد المسيحيين عام ١٩٧٠م بلغ ٨مليون، بينما أشار موقع أخبار الإرسالية الحبرية بأن عددهم للعام نفسه ب ٧ مليون، وجاءت إحصائيات الباحث الايطالي ماسيمو تشيرير إلى ١٠ مليون مسيحي.

كما أن هناك عدم اهتمام من جانب كثير من الدول بإحصاء الأقليات الإسلامية بحجة أن مثل هذه التعدادات تؤدي إلى مشاكل طائفية. لذا، يجب وضع أسس لتقدير أعداد الأقليات المسلمة في العالم. أضف إلى ذلك، أن هناك أقطار أفريقية لم تعرف التعدادات بعد، وأن أعمال البحوث كلها تجرى نظام التقديرات أو المتوسطات من مصادر مختلفة وقد وضعت افتراضات وحلول كثيرة لهذه المشكلات في دراسات وبحوث عديدة.

إحصائيات تشيرير إلى زيادة عدد المسلمين في العالم: على الرغم من أن جهود التنصير في قارة إفريقيا، أحرزت نجاحاً نسبياً، وكفة النصارى مقابل المسلمين راجحة، حيث أصبحت القارة أكبر تجمع نصراني في العالم، إلا أن انتشار الإسلام على العالم نطاق على العالم هو الأكثر، وهذه الحقيقة ذكرتها نفس المراجع التي رجعنا إليها في تقصينا واستقرائنا لجهود التنصير والعمل الكنسي العالمي، فقد أوضح مركز بيو الأمريكي وعدد مقدر من الدوائر الكنسية الأخرى.

ذكرت إحصائيات عن عدد المسلمين في العالم في الوقت الحالي والعدد المتوقع بعد الـ ٢٠ عاماً القادمة؛ فصدر عن "مركز بيو لأبحاث الدين والحياة" أن نسبة المسلمين ستزداد بعد ٢٠ عام لتصل إلى ٣٥ % في جميع أنحاء العالم ، نسبة المسلمين في أوروبا بنسبة ٢ %، وفي عام ٢٠٣٠ سيصل عدد

حول رقم (٦-٧) قائمة البلدان العشرة الأوائل
الأفريقية التي تحوي أكبر عدد من المسيحيين

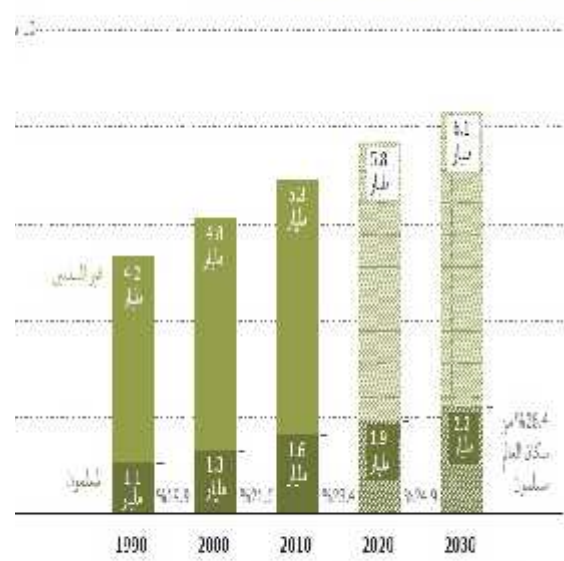
م	الدولة	عدد المسيحيين	النسبة المئوية
١.	نيجيريا	80,510,000	50.8%
٢.	جمهورية الكونغو الديمقراطية	68,558,000	95.6%
٣.	إثيوبيا	54,978,000	64.5%
٤.	جنوب أفريقيا	39,843,000	79.7%
٥.	كينيا	34,774,000	85.1%
٦.	أوغندا	29,943,000	88.6%
٧.	تنزانيا	27,118,000	62%
٨.	انغولا	17,049,000	90%
٩.	غانا	16,741,000	68%
١٠.	زامبيا	12,239,000	97%

طالعنا عاليه الأرقام التي تبين مدى النجاح وإن لم يكن بهذا النسب الكبيرة_ ولكن يختلف اثنان أن جهود التنصير في قارة إفريقيا ظاهرة، فبعد أن كان عدد المسيحيين في إفريقيا فقط عشرة ملايين عام ١٩٠٠م وبنسبة تقل عن ٢% من جملة سكان القارة، نجد اليوم أن نسبة المسيحيين في تنافس محوم مع الإسلام، وقد زادت نسبة المسيحية في إفريقيا وذلك للآتي:-

- الهيئات الكنسية العالمية تركز كل جهودها، ومالها، وعتادها لتنصير إفريقيا، حيث العدد الأكبر من عمليات التنصير تنصب عليها؛ وذلك لخوف الكنائس العالمية من مجاورة هذه القارة لبيت الله الحرام ولكثير من الدول الإسلامية، ودخول الإسلام إليها مبكراً.

- بينما كان سينودس أساقفة الشرق الأوسط منعقدا في أكتوبر 2010 بالفاتيكان ، كان هناك

المليون باعتبارهم جزءاً من سكان العالم، 1990-2030



تم حساب النسب كنسبة من إجمالي عدد السكان في إفريقيا.

Source: Pew Research Center's Trends in Religion & Public Life

حول رقم (٦-٨) قائمة البلدان العشرة الأوائل
الأفريقية التي لديها أعلى نسب مئوية للسكان
المسيحيين.

م	الدولة	عدد المسيحيين	نسبة المسيحيين المئوية
١.	غينيا الاستوائية	٦٨٣.٠٠٠	٩٨%
٢.	زامبيا	١٢.٩٣٩.٠٠٠	٩٧%
٣.	سانت هيلينا وأسينشين وتريستان	4,000	95.7%
٤.	الكنغو الديمقراطية	٦٨.٥٥٨.٠٠٠	٩٥.٦%
٥.	الرأس الأخضر	٤٨٧.٠٠٠	٩٥%
٦.	سيشل	٨٠.٠٠٠	٩٤.٧%
٧.	رواندا	٩.٦١٩.٠٠٠	٩٣.٦%
٨.	جمهورية الكونغو	3,409,000	٩٠.٧%
٩.	أنغولا	١٧.٩٤.٠٠٠	٩٠%
١٠.	ناميبيا	١.٩٩١.٠٠٠	٩٠%

أية التنصير	عام ١٩٩٠	عام ١٩٩٦	٢٠٠٠	٢٠١٢
المنظمات العاملة	٢١٠٠٠	٤٥٠٠٠	٦٣٠٠٠	٧٨٠٠٠
معاهد التنصير	٩٩٢٠٠	١٢١٣١٧	١٢٨١	١٣٢١١
المعاهد التي تبعث بمنصرين	٣٩٧٠	٢٣٢٠٠	٢٩١٦	٣٥١٤٨
عدد المنصرين داخل بلدانهم	٣٩٢٢٠٠٠	٤٦٣٥٥٠٠	٥٧١١	٨٥١٢١
المنصرين خارج بلدانهم	٢٨٥٢٥٠	٣٩٨٠٠٠	٤٢١١	٩٨٨٧٥
نسخ الأناجيل المطبوعة	١٢٩٠٠٠٠	١٧٨٣١٧٠	٥٠٠٠	١٥٠٠٠٠
الإذاعات والتلفزيونات	٢١٦٠	٣٢٠٠	٥١٧٤	٦٠١٠
التبرع للكنيسة	١٥٧ بليون USD	١٩٣ بليون دولار	٢٦١ بليون دولار	١.٨٥٢ بليون
نسبة النصارى في إفريقيا	%٤٧	%٥٧	%٥٢	%٦١
ميزانية التنصير	١.٤٨٩.٠ ٠٠٠٠٠٠		٣.٥ بليون دولار	٥.٦ بليون

كما أن هذه الخارطة توضح نسبة المسلمين في الدول الإفريقية، حيث ارتفاع الكثافة السكانية المسلمة في الشمال القاري، والارتفاع الكبير جداً في الجنوب القاري، وقد وضعنا الأسباب في الفقرات السابقة.

مؤتمراً آخراً يدور في نفس التوقيت تقريبا بمدينة كيب تاون بجنوب إفريقيا، بحضور أربعة آلاف ومائتين مباشراً من الإنجليبيين. وقد قامت لجنة التبشير العالمي بالإعداد له ، حول نفس موضوع "تنصير العالم"، أو بمعنى أدق وكما تم الإعلان عنه : "لمواجهة التحديات والفرص السانحة التي تواجهها الكنيسة فيما يتعلق بتنصير العالم" ! عبارتان كاشفتان تحددان مدى اتساع العمل المزدوج الذي يتعين على الكنيسة أن تسلكه : التحديات التي تعترض طريقها ، و كيفية انتهاز الفرص السانحة التي تعاونها على ذلك. من ناحية كيفية مواجهة الإسلام والمسلمين ، ومن ناحية أخرى دراسة كيفية التوغل في البلدان المسلمة أو ذات الأغلبية المسلمة وغرس الكنائس بها.

- تم اختيار سنة ٢٠١٠ للاحتفال بمئوية المؤتمر التنصيري العالمي الذي كان قد أقيم في مدينة أدينبورج بإنجلترا سنة ١٩١٠ برئاسة الدكتور جون موت (J. Mott) وقبل ذلك بقرن كان وليام كاري (W. Carey) الذي يعدونه أبو المبشرين آنذاك ، قد اقترح أن يقام سنة ١٨١٠ مؤتمر بمدينة كيب تاون... قرنان من التخطيط والتكتيك والتحايل لتنصير إفريقيا ولاقتلاع شعوبها المسلمة من دينهم وجعلهم يتجرعون مسيحية قام العديد من أتباعها بكشف كل ما بها من تحريف ومنتاقضات، ويقول الأب دوجلاس بيردسال (D. Birdsall) ، رئيس لجنة لوزان للتنصير العالمي: "لا شك في أننا وصلنا إلى زمن جديد في المسيحية حول العالم ونحن بحاجة إلى خطة إستراتيجية بشأن أفضل الوسائل التي يجب أن نواصل بها نشر الإنجيل حول العالم".

- أمين عام المنظمة - أن هناك مليون شخص في دارفور معرضون للموت وفي حاجة الي الحماية وهذا العدد الضخم يعتبر صيدا سهلا لمنظمات التبشير. واعترفت هيئة المعونة النرويجية الكنسية بأنها ترعي أكثر من ٤٥ ألف لاجئ من دارفور في ثلاثة معسكرات في تشاد، وبالطبع يخضعون لسيل من الأفكار التبشيرية^{٧٤}.

•التنصير في تشاد:

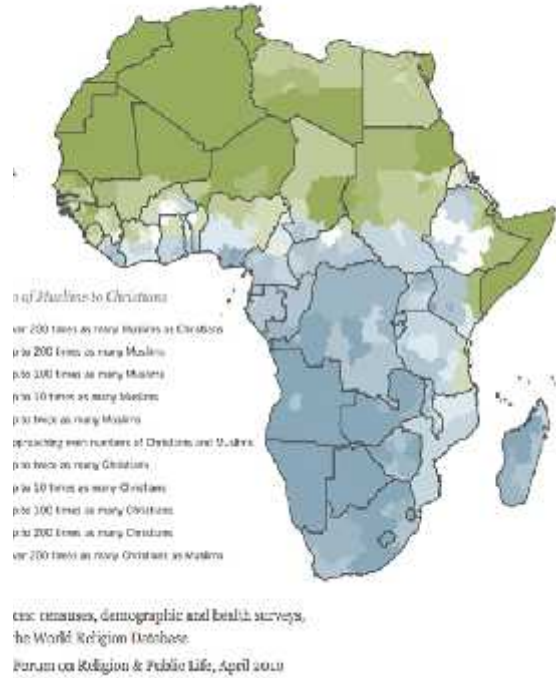
وتعتبر تشاد من الدول الأفريقية التي نالت اهتماما تنصيريا كبيرا، فالإستراتيجية الجديدة لتنصير القارة عام ٢٠١٠ أو ٢٠١٥م، تضمنت خططا جديدة لتنصير المسلمين في تشاد لكونهم أهل شوكة في هذه المنطقة.

وتاريخ الإرساليات التنصيرية في تشاد تعود الى وقت مبكر، فقد كانت أول بدايات التنصير عام ١٨٢٠م، و كان المنصرون يعملون تحت ستار الاستكشاف، وأخفي المنصرون أهدافهم، لأن الحكومة آنذاك كانت حكومة إسلامية، وهي مملكة ودأي في شرق تشاد، وبعد بقاء المنصرين مدة طويلة في البلاد، دون أن يعرف الناس هويتهم وأهدافهم قرروا الذهاب إلى جنوب البلاد.

وفي عام ١٨٩٤م، عندما وصلت القوات الفرنسية بكثافة كبيرة إلى تشاد، انتشرت فرق تنصيرية تابعة للكنيسة الكاثوليكية، وكان لوجود القوات الفرنسية دور كبير في تنصير مجموعة كبيرة من السكان. ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا والتنصير يعمل بجميع إرسالياته، وقدراته، وأساليبه

slims and Christians in Africa

map shows the ratio of Muslims to Christians in each country and vice. The north is heavily Muslim, and the south is heavily Christian.



جهود التنصير في بعض الدول الإفريقية

المنصرون وأزمة دارفور:

وأينما وجدت المعاناة والحروب والكوارث الإنسانية وجدت جماعات التنصير فهي مثل "البراغيث تعيش علي دماء البشر"، فقد تسللت منظمات التنصير إلي إقليم دارفور تحت غطاء طلاقات الرصاص وأعمال العنف المتبادل بين متمردى الإقليم والقوات الحكومية السودانية وبدأت تركيز جهودها خاصة في مخيمات اللاجئين الذين شردتهم الحرب حتى أن عدد منظمات التبشير في الإقليم وصلت إلي نحو ٣٠ منظمة تعمل تحت ستار المنظمات الإنسانية.

وأعلنت منظمة "كاريتاس" العالمية الكاثوليكية صراحة أنها تستهدف ١٢٥ ألف مسلم في دارفور، وهو الإقليم الذي لا توجد به كنيسة واحدة ونسبة المسلمين فيه ١٠٠%. وزعم دونكان ماكلارين

المبشرون! الجوع والمرض والتشرد... سلاحهم لغزو مناطق الحروب والكوارث والأزمات الإنسانية - صحيفة الوفد المصرية - الأربعاء ١٦ فبراير ٢٠٠٥م.

لإخراج المسلمين في تشاد من دينهم، وتنصير الوثنيين الذين لا دين لهم^{٧٥}.

وقد بدأ الاهتمام التنصيري الكبير بتشاد واضحا في الميزانية المخصصة لها من قبل المخطط التنصيري والتي بلغت عام ١٩٩٣ م ثلاثة مليارات دولار، فعندما أجمع الكرادلة في روما لوضع خطة شاملة لتنصير أفريقيا كلها عام ١٩٩٣م، أشاروا إلى تنصير الجزء المسلم من تشاد، فقالوا: "إن تشاد منطقة هامة وإن أية فكرة تظهر فيها تلقى سرعة انتشار كبيرة لوقوعها في مفترق الطرق في قلب أفريقيا، وهي مقبلة على مرحلة جديدة من الحياة الاقتصادية، وربما تصبح ثالث أهم منطقة اقتصادية في إفريقيا حسب الدوائر الاقتصادية الأمريكية^{٧٦}

كما بدأ واضحا في عدد المنظمات التنصيرية العاملة هناك والتي بلغت عام 2012م: (٢١٦٠) منظمة كنسية من أهمها: أوكسفام و الإغاثة الكاثوليكية، وورد فيزيون وهذه بلغت ميزانيتها عام ٢٠٠٢م: (٤٠) مليون دولار أمريكي. أما عدد المنصرين فقد بلغ في نفس العام (٦٥٣٤) منصر، بينهم (٢٦٠) منصر يتقنون اللغات المحلية، و (١٥) يتقنون اللغة العربية الفصحى، و(٧) يحفظون للقرآن الكريم، و(٣) علماء في الحديث وأصول الفقه، و(٣٠) منصر من أبناء المسلمين الذين تعلموا في مدارسهم وتنصروا بعد أن ارتدوا عن الإسلام. وهؤلاء جميعا يحصلون على رواتب عالية، ومزودين بوسائل المواصلات الحديثة من طائرات خفيفة وطائرات

شحن، وسيارات وقوارب ودراجات نارية عادية أو صحراوية^{٧٧}.

يُضاف إلى هذه الغارة الصليبية الهائلة، الصراع الفرنسي الأمريكي للهيمنة على ثروات تشاد، وسعي أمريكا الحثيث لنشر الثقافة الأمريكية والعلمانية وسط المسلمين، لتشكل تحدياً آخر أمام حركة الإسلام والمسلمين في تشاد، ومحاولة وضعها قوانين ولوائح تضمن لها البقاء في تشاد وفرض هيمنتها الصليبية البروتستنتية. ومن تلك المحاولات الداعية إلى العلمانية محاولتها طرح قانون تنظيم الأسرة (الأحوال الشخصية للمسلمين)، ومن أخطر بنود هذا القانون الحرية الجنسية التي يدعونها ويسمونها بغير اسمها وهي تحرير المرأة!، ولتأكيد فرض هيمنتها على تشاد فإن ٩٧% من مشروع بترول تشاد والذي تكلفته تُقدَّر بنحو (٥.٢٤) مليار دولار، ممولة من مجموعة الشركات الأمريكية (أكسون موبيل ٤٠% وبتروناس ٣٥% وشفرون ٢٥%). أما الثروات الأخرى كالذهب فإن هناك شركات كورية تعمل لحساب أمريكا بدأت عملها في مناطق شاسعة من البلاد^{٧٨}.

ومع ضخامة هذه الغارة وإمكاناتها الكبيرة يبقى أمام التشاديين كما أمام المسلمين جميعاً أن يعدوا العدة لمواجهة هذه الغارة، فليس من المعقول أن يوجد في تشاد ٢١٦٠ منظمة تنصيرية، في مقابل ثماني منظمات دولية إسلامية فقط^{٧٩}.

•الصومال والتنصير:

الخارجية المصرية تطالب الأزهر بالتنصير للمنظمات التنصيرية بالنيجر وتشاد -مجدي رشيد -موقع المصريون ١١ - ٣ - ٢٠٠٧م.

^{٧٨} الغارة الصليبية على تشاد - محمد البشير أحمد موسى - موقع

المختار الإسلامي - ١/٥/٢٠٠٥م.

٧٩ د. حقار محمد أحمد: التنصير في تشاد، ص: ١٧

^{٧٥} تشاد واحة إفريقيا المنسية - الشبكة الإسلامية 16/12/2002 -

^{٧٦} المرجع السابق نفسه.

غذائية للأطفال، ويهدف هذا المشروع إلى الوصول إلى تنصير 300 طفل سنوي^{٨١}.

تنصير اللاجئين:

لم تتوقف الحملة التنصيرية عند تنصير الصوماليين في الصومال فقط، بل استهدفت اللاجئيين الصوماليين أيضاً؛ ففي الأول من نوفمبر ٢٠١٠م نقل موقع مفكرة الإسلام الإلكتروني خبراً عن قيام المؤسسات الإغاثية الغربية باستغلال الظروف القاسية للاجئين الصوماليين في كينيا؛ من أجل إبعاد المسلمين عن دينهم وقال الداعية محمد عمر جامع (أحد أبرز الدعاة في مخيمات اللاجئيين) وفقاً لموقع (الجزيرة نت): «هناك أكثر من ١٥ هيئة إغاثية غربية في المخيمات، تعمل على إبعاد الجبل الصومالي الجديد عن دينه الإسلامي)، كما نقل موقع مفكرة الإسلام أيضاً على لسان أحمد عبد الله محمد (مسؤول الجمعية الخيرية لمسلمي كينيا) قوله: «إن إغلاق مكاتب مؤسسة الحرمين الخيرية في كينيا شجع كثيراً من المحسنين الكينيين على العمل الخيري بدعم المعاهد الإسلامية، ومراكز الأيتام، وبناء المساجد، وحفر الآبار، غير أن جهودهم لم تصل إلى مخيمات اللاجئيين الصوماليين في كينيا، وهم الذين يقدر عددهم بأربعمئة ألف شخص»^{٨٢}.

أوغندا والمد التنصيري:

وتعتبر أوغندا من الدول الأفريقية التي تركز عليها إرساليات التنصير، فقد عانى مسلمو أوغندا في العقود الأخيرة من حالات تهيش سياسي واقتصادي، رغم أنهم كانوا يشكلون ٤٠% من سكان البلاد، إلا أن هذه النسبة قد تراجعت إلى ٢٠% من

أن الحرب الأهلية الطاحنة التي أنهكت الشعب الصومالي وشردت مئات الآلاف من المواطنين داخل وخارج الحدود الصومالية، دفعت جماعات التنصير الي الذهاب الي هناك خاصة داخل مخيمات الإيواء لنشر أفكارهم التنصيرية، ومنظمات التنصير لديها القدرة علي تلوين جلدها من أجل التعامل مع كل شعب حسب طبيعته وهدفها النهائي هو التسلل الي أبناء هذا الشعب من أجل إقناعه بالأفكار التنصيرية حتى وإن كان ذلك من خلال استغلال حاجة وعوز ومعاونة هذه الشعوب^{٨٣}.

ومن أهم المنظمات والمؤسسات التنصيرية التي عملت في الصومال: الإرسالية الكاثوليكية والإرسالية السويدية، ومنظمة المينونايتيون التي يتركز نشاطها في الصومال منذ خمسين عاماً من خلال برنامج (طريق يسوع بين الصوماليين) عبر وسائل الإغاثية، ومنظمة كاثوليك ريليف التي تقدم المساعدة للمنظمات التنصيرية المختلفة منذ عام ٢٠٠٢م، بالإضافة إلى (البرنامج العائلي العالمي) الذي يهتم بالنساء والأطفال، ومنظمة التطوير الإغاثية الكنسية (CRDE) التي تهدف إلى الدعوة الصريحة إلى النصرانية وتقدم الدعم الإغاثي للصوماليين عبر مشاريع إنمائية زراعية شمال غربي الصومال، ويجري فيها إيواء ما يزيد عن ٣٠٠ ألف لاجئ، ومنظمة مجتمع التوراة وإرسالية السودان الداخلية، ومنظمة آباء كونسولاتا التي تمارس عملها التنصيري في ثوب إغاثي عبر إدارة وحدات طبية، ودور أيتام ومدارس، ومنظمة أخوات كونسولاتا التي تقدم برنامجاً للإغاثية الكاثوليكية منذ عام ٢٠٠٢م، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، يتضمن برامج

^{٨١} انظر: الصومال بين نشاط المنصرين وغفلة المسلمين، مجدي أبو داود، مجلة البيان، العدد ٢٧٨، مايو ٢٠١١م.
^{٨٢} المرجع السابق نفسه والصفحة.

^{٨٣} التنصير في أفريقيا - د. مانع بن حماد الجهني - الجندي

المسلم - العدد ٩٩ - ربيع الأول ١٤٢١هـ

عدد السكان البالغ تتعداهم ٢٥ مليون، أي أن أعداد المسلمين تصل إلى حوالي ٥ ملايين نسمة .

ويعاني مسلمو أوغندا حزمة من المشكلات يأتي في مقدمتها الفقر والمرض والجهل والتخلف، وذلك بسبب الأمية التي تتفشى فيهم، فكلنا يعلم أن التعليم في أوغندا قد بدأ على يد الإرساليات التبشيرية، مما أدى لابتعاد الأغلبية العظمى من المسلمين عنها خوفاً على عقيدة أطفالهم الدينية، خصوصاً أن أوغندا قد شهدت طوال تاريخها موجات تنصيرية شديدة استهدفت مناطق المسلمين مستغلة الفقر والحاجة، ومدت يدها إلى أهالي هذه المناطق عبر إنشاء المستشفيات والمدارس ورعاية الأيتام والجوعى متزامناً مع وجود يهودي مكثف خصوصاً أن الصهيونية العالمية لم تتس أن أوغندا كانت إحدى ثلاث بلدان اختارهما وزير المستعمرات البريطاني تشمبرلين وطناً قومياً لليهود .

من ثم فإن هذا الإرث النصراني الصهيوني الشديد أثر بشدة على أوضاع المسلمين في أوغندا، فهم يعانون الفقر الشديد في مناطق توبنا وامبالي وانكانكافورت وبورتل وسوروي، وخلوها من أي خطط تنموية، مما أسهم في تزايد الفقر في أوساطهم وسمح لمنظمات التنصير التي تغرق البلاد، في مقدمتها الكنيسة الإنجيلية التي تعد أوغندا أرضاً خصبة للعمل التنصيري، ومنظمة بلا حدود كموميشون والإرساليات المعمدانية، ويعزز عمل هذه الإرساليات وجود شبكة قوية من الإذاعات المحلية تضم ٤ إذاعات على رأسها كرتولايف، ورايو أوغندا ورايو ماريا توب ورايووعد، ومن الأندية الماسونية مثل الروتاري والليونز^{٨٣}.

^{٨٣} مسلمو أوغندا بين التهميش والمد التنصيري - الشبكة الإسلامية

ورغم المناخ المهيأ للجماعات التنصيرية وإمكاناتها الصحية إلا أن النتائج التي حققتها لا تقاس بقدر النفقات التي أنفقت عليها، فالمسلمون في أوغندا تحدوا كل الظروف وما زالوا متمسكين بدينهم، ناهيك عن أن أوغندا تعد من أكثر الدول التي يقبل فيها الوثنيون على اعتناق الإسلام يومياً؛ غير أن هذا الوجود المكثف لجماعات التنصير أسهم في تنامي نفوذها لدرجة أنها أوعزت إلى البرلمان الذي يضم ٣٥ عضواً مسلماً من جملة أعضائه الـ ٣٠٨ ليتبنى تغييراً في قوانين الأحوال الشخصية.

زامبيا

أعلن رئيسها أنها بلد نصراني مع أن النصراني في هذه الدولة لا يزيدون عن ٢٥ % على أقصى تقدير . فالكنيسة تقود نوعاً من الديكتاتورية والقهر والسيطرة على الشعوب باسم النصرانية فأين حرية الأديان التي يتكلمون عنها وأين المنظمات التي تتادي بحماية المسلمين كما أنها تتادي بحماية النصراني التي تعمل على التنصير للعقدي للمسلمين في زامبيا وغيرها .

٥٠ % من المسلمين يُلحقون أولادهم في تلك الدولة بالمدارس النصرانية وكما تم تعيين اثنين من القساوسة كوزراء وآخر نائب لوزير الإعلام فيها !!! ملاوي :نشرت لجنة مسلمي إفريقيا تقول في ملاوي انخفضت نسبة المسلمين من ٦٦ % إلى ١٧ % خلال ٥٠ سنة في مالي قام قس واحد بتشييد ٢٠٠ كنيسة و ٢٠ مستوصف و ٥٠ مدرسة وحفر ٦٠٠ بئر، البابا السابق بولس الثالث قام بسبع زيارات لإفريقيا منذ توليه خلال فترة ولايته.

المغرب :التبشير في أوساط الجاليات المغربية في أوروبا مثلاً من العمال البسطاء على قدم وساق، في سبته هناك مسلمون مقيمون تحت الحكم الأسباني،

وهناك دعوة كبيرة للنصرانية في أوساطهم ويقول النصارى إن هؤلاء المسلمين في سبته هم الفرصة الكبرى لإنقاذ المسلمين بفضل المخلص يسوع لأنهم تحت الحكم النصراني فيسهل التأثير عليهم.

الجزائر

هناك حقائق دامغة تؤكد أن الاستعمار الفرنسي أصلاً لم يأت إلى الجزائر إلا لتحويلها إلى دولة نصرانية، قال: المارشال . فيجو . " إن أيام الإسلام في الجزائر أصبحت معدودة " وسبحان الله ياليت به يرى الآن كيف تحولت الجزائر إلى قوة إسلامية يعمل لها الغرب ألف حساب . لكن هناك زعيم آخر كان يقول : " إن القرآن أقوى من فرنسا " فقد تبين أنه أصاب الثاني وأخطأ الأول وأن الإسلام في الجزائر كان أقوى مما يظنون ومما يبشر بالخير أنه بعد مرور ١٢٠ سنة لم ينتصر بالجزائر طفل واحد وهذا يدل على أصالة هذا الشعب وقوته وتمرده على كل وسائل التغريب والتخريب والتنصير .

مصر: تعد مصر الآن هي مركز النشاط التنصيري في الشرق وذلك لعدة أسباب مهمة منها: قوة الكنيسة المصرية السياسية والدينية والاقتصادية؛ فالكنيسة القبطية مثلاً تعتبر ثاني أكبر الكنائس في التاريخ المسيحي بعد الكنيسة الرومانية، وقد تمكنت هذه الكنيسة من ترؤس كنائس الشرق جميعاً حتى بدأ النشاط البروتستانتي في إضعاف دورها، لكنها ما لبثت أن عادت إلى قوتها بعد سيطرة تنظيم الأمة القبطية الذي يتزعمه "شنودة" ومجموعة رهبان الستينات والسبعينات لها، ووصولها إلى قمة هرم السلطة فيها والكنيسة الإنجيلية تعمل بنشاط وقوة منذ نشأتها أيام الاحتلال الأجنبي في القرن الـ ١٩ وهي

المسؤولة عن النشاط التنصيري في جميع دول الشرق الأوسط وأفريقيا^{٨٤}.

شبكات التنصير العاملة في مصر:

١- شبكة قمع مصر، وهي تنشط في أكثر من محافظة لاسيما القاهرة والمنيا وبنى سويف.

جمعية أرض الكتاب المقدس، ومقرها الرسمي "بكينجهام شاير" ويرأسها شخص اسمه "موبير نلي" وتنشط في الريف المصري.

٢- الجمعية الإنجيلية للخدمات الإنسانية وهي جمعية تقوم بإقامة مشروعات صغيرة لفقراء المسلمين عن طريق القروض الميسرة، وتنشط في القاهرة الكبرى بوجه خاص، لاسيما المناطق العشوائية وهي خاضعة لكنيسة "قصر الدوبارة البروتستانتية" وقد تنصر بسببها عدد كبير ويمولها عدد من الشركات المسيحية التجارية.

٣- الجمعية الصحية المسيحية وهي جمعية ممولة من السفارة الأمريكية، وتدير عدة مدارس ومستشفيات وتقدم الخدمات المجانية لعدد كبير من المسلمين.

٤- مؤسسة "دير مريم" وهي مؤسسة قديمة تقدم الدعم المادي والقروض الحسنة وتعرض خدمات الهجرة والسفر للمتنصرين.

٥- مؤسسة "بيلان" وهي أيضاً مؤسسة عريقة في التنصير، وبجانب ما توفره من دعم مادي تقوم بإقامة حفلات عامة يوم الأحد وتدير شبكة مراسلة وتعارف بين الشباب من سن الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة بين مصر والبلاد الأوربية.

٦- مؤسسة حماية البيئة ومقرها الأساسي في منشية ناصر أحد أفقر أحياء القاهرة، ولها فروع في العديد

^{٨٤} انظر : واقع التنصير في مصر، الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط التالي <http://ar.islamway.net/article/4733>

محور الدعوة الإسلامية في قارة أفريقيا

إذا أردنا أن نتناول عبر هذا المحور، جهود العمل الدعوي الإسلامي في قارة إفريقيا، لا يمكن أن نتجاوز بأي حالٍ من الأحوال عن جهود الداعية وأبو العمل الدعوي والخيري في قارة إفريقيا، فضيلة الشيخ الدكتور المرحوم عبد الرحمن السميّط .

عبر هذه المساحة من هذا التقرير نوثق لجهود الفقيه _ نحسبه شهيداً لموته بدءاً بطني هو الكلي _ لتكون نبراساً للقائمين، وهدى للقادمين، ونحراً ينتفع بها في قبره سائلين له المغفرة والرحمة.

كما أن القارة تكتنفها مجموعات من التحديات والصعوبات لمتابعة جهود هؤلاء الأخيار في مسيرة العمل الدعوي، على المستويين الرأسي والأفقي، فالمحور يتناول هذه التحديات ويضع مجموعة من الحلول، نسأل الله تعالى أن يكلل مساعي الجميع، وأن يلهم القائمين على هذه المسيرة القاصدة الرشاد والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

من المناطق الشعبية، وتقوم بتدريب الشباب والفتيات من كل الأعمار على الأشغال اليدوية وإقامة المشروعات الصغيرة، وتقوم بالتعاون مع السفارة الأمريكية بإعداد معارض لمنتجات المتدربين فيها، وتضم كذلك دور حضانة ومدارس بأجور رمزية يقوم فيها المسيحيون بالتدريس لصغار المسلمين ٧- جمعية "الكورسات" بالإسكندرية، وهي جمعية إنجيلية تقوم برعاية أطفال الشوارع، حيث توفر لهم ثلاث وجبات يومية ومدرسة لمحو الأمية وورش لتعلم الحرف، وقد تحدثنا مع بعض الأطفال الذين عاشوا فيها لفترة وأكدوا لنا أنهم تعرضوا لعمليات التنصير، وأنهم أجبروا على أداء صلوات مع القساوسة، وعلى شكر يسوع بعد تناول الطعام.

في دراسة أعدها ما يسمي "مجموعة المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير": "إن الكنيسة الإنجيلية في مصر تلعب دوراً كبيراً في التنصير، وأنها قطعت شوطاً كبيراً فيه؛ نظراً لتلقيها الدعم المالي المباشر من الإرساليات والمؤسسات التنصيرية العالمية، وأنها أصبحت هي المسؤولة عن إرسال المنصرين في الوطن العربي كله، فهي التي تتولى - وذلك بحسب ما نشرته الكنيسة في صحيفة (الطريق) الصادرة من كنيسة قصر الدوبارة نفسها - إرسال المنصرين إلى السودان؛ سواء شمال أو جنوب السودان؛ حتى إن وسائل الإعلام تناقلت أخبار إرسال كنيسة قصر الدوبارة لمجموعة من المنصرين إلى العراق عقب الغزو الأمريكي مباشرة.^{٨٥}

^{٨٥} انظر : شبكات التنصير في مصر ونماذج تنصيرية على الرابط التالي : <http://www.alukah.net/spotlight/0/70105>

صورة للفقيد في ريعان شبابه، وقد أفناه خدمة للإسلام والمسلمين)

تخرج من جامعة بغداد بعد أن حصل على بكالوريوس الطب والجراحة، ثم حصل على دبلوم أمراض مناطق حارة من جامعة ليفربول عام 1974، واستكمل دراساته العليا في جامعة ماكجل الكندية متخصصاً في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي^[4].

حينما هلك دانيال كمبوني ، قال باب الفاتيكان بعد ان منحه لقب قديس: "لقد مات أب إفريقيا " فماذا نقول عنك غير: {من المؤمنين رجال صدقوا

ما عاهدوا الله

عليه}

السيرة الذاتية

عبد الرحمن بن

حمود السميظ

1366هـ / 15

أكتوبر 8 - 1947

شوال 1434 هـ /

15 أغسطس

(2013 داعية

كويتي ومؤسس

جمعية العون

المباشر - لجنة

مسلمي أفريقيا سابقاً

- ورئيس مجلس

إدارتها^[3]، ورئيس^[4]

مجلس البحوث

والدراسات

الإسلامية،^[5] ولد في

نال السميظ عدداً من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية ومن أرفع هذه الجوائز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والتي تبرع بمكافأتها - ٧٥٠ ألف ريال سعودي - لتكون نواة للوقف التعليمي لأبناء أفريقيا ومن عائد هذا الوقف تلقت أعداد كبيرة من أبناء أفريقيا تعليمها في الجامعات



المختلفة^[9].

تعرض في أفريقيا لمحاولات قتل مرات عديدة من قبل الميليشيات المسلحة بسبب حضوره الطاعي في أوساط الفقراء والمحتاجين، كما حاصرته أفعى الكوبرا في موزمبيق وكينيا وملاوي غير مرة لكنه نجا^[10]. بالإضافة إلى لسع البعوض في تلك القرى

الكويت عام ١٩٤٧^[4]. أسلم على يديه أكثر من ١١ مليون شخص في إفريقيا^[6] بعد أن قضى أكثر من ٢٩ سنة ينشر الإسلام في القارة السمراء^[7] ما يقرب حوالي ٩٧٢ مسلماً يومياً في المعدل^[8]. قبل أن يصبح ناشطاً في العمل الخيري، كان طبيباً متخصصاً في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي .

وشح الماء وانقطاع الكهرباء^[11]. وتسلق جبال كلمنجارو في سبيل الدعوة إلى الله^[12] وتعرض في حياته لمحن السجون وكان أقساها أسره على يد البعثيين^[13].

قضى ربع قرن في أفريقيا وكان يأتي للكويت فقط للزيارة أو العلاج^[14] كما مارس الدعوة في كل من الإسكيمو والعراق. كانت سلسلة رحلاته في أدغال أفريقيا وأهوال التنقل في غاباتها محفوفة بالمخاطر وذلك بتعرض نفسه للخطر لأجل أن يحمل السلام والغوث لأفريقيا بيد فيها رفيف ويد فيها مصباح نور وكتاب، وسلاحه المادي جسده المثخن بالضغط والسكر والجلطات وأما سلاحه الإيماني الذي حسم معارك السميطة في سبيل الله والمستضعفين فأيات استقرت في قلبه^[15].

استمر السميطة يعمل في الدعوة بعد أن طعن في السن وثقلت حركته وأقدمه ورغم إصابته بالسكر وبآلام في قدمه وظهره^[11]. وفي أواخر سنواته استحالت حالته الصحية غير مستقرة وأخذ يعاني من توقف في وظائف الكلى وخضع لعناية مركزة في مستشفى مبارك الكبير^[16]. واستمر على تلك الحال حتى توفي يوم الخميس ١٥ أغسطس ٢٠١٣^[17].

شارك السميطة في تأسيس ورئاسة جمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا 1976 ولجنة مسلمي ملاوي في الكويت عام ١٩٨٠ واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ١٩٨٧ وهو عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعضو مؤسس في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وعضو في جمعية النجاة الخيرية الكويتية وعضو جمعية الهلال الأحمر الكويتي ورئيس تحرير مجلة الكوثر المتخصصة في الشأن الأفريقي وعضو مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية في السودان

وعضو مجلس أمناء جامعة العلوم والتكنولوجيا في اليمن ورئيس مجلس إدارة كلية التربية في زنجبار ورئيس مجلس إدارة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في كينيا ورئيس مركز دراسات العمل الخيري حتى وفاته^[9].

كما ساهم في تأسيس فروع لجمعية الطلبة المسلمين في مونتريال وشيربروك وكوبك بكندا بين العامين ١٩٧٤ و ١٩٧٦ ولجنة مسلمي أفريقيا وهي أول مؤسسة إسلامية متخصصة عام ١٩٨١ ولجنة الإغاثة الكويتية التي ساهمت بانقاذ أكثر من ٣٢٠ ألف مسلم من الجوع والموت في السودان وموزمبيق وكينيا والصومال وجيبوتي خلال مجاعة عام ١٩٨٤ وتولى أيضاً منصب أمين عام لجنة مسلمي أفريقيا منذ تأسيسها التي أصبحت أكبر منظمة عربية إسلامية عاملة في إفريقيا^[18].

- مؤهلاته العلمية :

- خريج جامعة بغداد . كلية الطب . يوليو ١٩٧٢ م
- M.B.CH.B.
- دبلوم أمراض مناطق حارة . جامعة ليفربول . أبريل ١٩٧٤ م.
- تخصص في جامعة ماكجل (مستشفى مونتريال العام) في الأمراض الباطنية ثم في أمراض الجهاز الهضمي . يوليو ١٩٧٤ م ، ديسمبر ١٩٧٨ م.
- أبحاث في سرطان الكبد جامعة لندن . مستشفى كلية الملوك (كينجز كوليذج) . يناير ١٩٧٩ م ، ديسمبر ١٩٨٠ م.

- عمل في:

- طبيب ممارس في مستشفى مونتريال العام (٧٤-١٩٧٨) .
- طبيب متخصص - مستشفى كلية الملوك - لندن (٧٩-١٩٨٠) .

- طبيب متخصص في أمراض الجهاز الهضمي - مستشفى الصباح (٨٠-١٩٨٣)
- منذ ١٩٨٣م متفرغ للعمل في لجنة مسلمي إفريقيا / أسس جمعية العون المباشر وكان أمينها العام ثم رئيس مجلس الإدارة.
- رئيس مركز دراسات العمل الخيري.
- -الجوائز والشهادات التقديرية التي حصل عليها:
- وسام رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي المنعقد في مسقط عن العمل الخيري عام ١٩٨٦م.
- جائزة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله لخدمة الإسلام والمسلمين عام ١٩٩٦م.
- وسام مجلس التعاون الخليجي لخدمة الحركة الكشفية عام ١٩٩٩م.
- وسام النيلين من الدرجة الأولى من جمهورية السودان عام ١٩٩٩م
- جائزة الشيخ راشد النعيمي حاكم إمارة عجمان عام ٢٠٠١م
- الدكتوراه الفخرية في مجال العمل الدعوي من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان في مارس ٢٠٠٣م.
- وسام فارس من رئيس جمهورية بنين . ٢٠٠٤م.
- جائزة الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم للعلوم الطبية والإنسانية . دبي . الإمارات ديسمبر ٢٠٠٦ م .
- وسام فارس العمل الخيري من إمارة الشارقة عام ٢٠١٠م.
- جائزة العمل الخيري من مؤسسة قطر - دار الإنماء عام ٢٠١٠م.
- شهادة تقديرية من مجلس المنظمات التطوعية في جمهورية مصر العربية- القاهرة.
- جائزة العمل الخيري من الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم حاكم دبي - للعمل الخيري والانسانى عام ٢٠٠٩م.
- جائزة الشارقة للعمل التطوعى والانسانى عام ٢٠٠٩م.
- -المؤلفات والدراسات العلمية التي قام بها
- د. عبدالرحمن السميظ:
- كتاب لبيك أفريقيا.
- كتاب دمعة أفريقيا (مع آخرين).
- كتاب رحلة خير في أفريقيا " رسالة إلى ولدي".
- كتاب قبائل الأنثيمور في مدغشقر.
- كتاب ملامح من التصير دراسة علمية.
- إدارة الأزمات للعاملين في المنظمات الإسلامية (تحت الطبع).
- السلامة والإخلاء في مناطق النزاعات.
- كتاب قبائل البوران.
- قبائل الدينكا.
- دليل إدارة مراكز الإغاثة.
- الفتحة بين البنكرياس والقولون . نشرت في مجلة الجمعية الطبية الكندية في ١/٠٤/١٩٧٨م
- سرطان بقايا المعدة بعد جراحة القرحة الحميدة . بحث قدم في مؤتمر الكلية الملكية للأطباء في كندا . مدينة كوبيك . فبراير ١٩٧٩م
- الفحص بالمنظار للورم الأميبي بالقولون . نشر في مجلة منظار الجهاز الهضمي . عدد ٣/١٩٨٥م في الولايات المتحدة الأمريكية.
- دراسة أهمية المنظار الطارئ في حالات نزيف الجهاز الهضمي (تطبيقات في ١٥٠ حالة) . "بحث ألقى في مؤتمر الجهاز الهضمي في مستشفى مونتريال لعام ١٩٧٨م. "
- فيتامين (B12) كعامل لعلاج سرطان الكبد (لم ينشر) .

- عضو مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية - السودان.
- عضو مجلس الأمناء جامعة العلوم والتكنولوجيا . اليمن.
- رئيس مجلس إدارة كلية التربية . زنجبار .
- رئيس مجلس إدارة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . كينيا .
- رئيس مركز دراسات العمل الخيري- الكويت .
الدعوة الإسلامية التحديات والحلول وآفاق المستقبل
وبالنظر الى العالم الإسلامي في القارة
بنظرة كلية نجده يتكون من ثلاث أقسام،(السلفية،
والمعتدلة، والراديكالية).. وفيه المسلمون ينقسمون إلى
أربع أقسام (أصوليون، وتقليديون، وحداثيون،
وعلمانيون)، وقد وجه اللوبي الصهيوني التعامل مع
هذه الأقسام بخطط مدروسة وكذلك الإدارة الأمريكية
فقالوا بكيفية التعامل مع هذه الأقسام، بدايةً يجب
استئصال الأصوليين، أما التقليديون فيجب دعمهم
ليشككوا في مبادئ الأصوليين، ومن ثم يجب دعم
الشيعة والصوفية!، وأما القسمين الآخرين فيجب
دعمهم.. تقول (راند): عن التقليديين والأصوليين
يجب عدم إتاحة أي فرصة لهم للتحالف مع
الأصوليين ويجب دعمهم وتثقيفهم؛ ليشككوا بمبادئ
الأصوليين وليصلوا إلى مستواهم في الحجة
والمجادلة، وفي هذا الإطار يجب تشجيع الاتجاهات
الصوفية ومن ثم الشيعية... ويجب دعم ونشر
الفتاوى (الحنفية) لتقف في مقابل (الحنبلية) التي
ترتكز عليها (الوهابية) وأفكار القاعدة وغيرها، مع
التشديد على دعم الفئة المنفتحة من هؤلاء التقليديين.
و(...).كذلك ندعم التقليديين ضد الأصوليين لنظهر
لجموع المسلمين والتمتدين وللشباب والنساء من
المسلمين في الغرب ما يلي عن الأصوليين: دحض
- دور الإعلام في العمل الخيري . بحث ألقى في
ماليزيا ١٩٨٩م.
- الإدارة الحديثة في العمل الخيري . محاضرة
أقيمت في مؤتمر الإدارة العربية بالقاهرة ١٩٨٩م.
- الإسقاطات الأمنية للعمل الخيري محاضرة أقيمت
في أكاديمية الأمير نايف ١٩٩٩م.
- بحث التنمية البشرية " تجربة جمعية العون
المباشر " غرفة التجارة والصناعة في الدمام.
- مئات المقالات الإسلامية في صحف
ومطبوعات مختلفة.
- -العضويات:
- عضو مؤسس ورئيس فرع لجمعية الأطباء
المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ١٩٧٦م
- عضو مؤسس لفروع جمعية الطلبة المسلمين في
مونتريال وشيربروك ١٩٧٤م . ١٩٧٦م
- عضو مؤسس في لجنة مسلمي مالابو في
الكويت ١٩٨٠م
- عضو مؤسس في لجنة الإغاثة الكويتية.
- عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية
العالمية . الكويت عضو مؤسس في المجلس
الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة . جمهورية مصر
- عضو في جمعية النجاة الخيرية . الكويت.
- الأمين العام للجنة مسلمي أفريقيا منذ ١٩٨١م
حتى ١٩٩٩
- رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر منذ
١٩٩٩م حتى ٢٠٠٨ .
- عضو في جمعية الهلال الأحمر الكويتي .
الكويت.
- رئيس تحرير مجلة الكوثر منذ عام ١٩٨٤م
وحتى الآن.

إن في ٢٠٠٤م مثلاً كانت الدعوة فيه إلى محاربة المسلمين المتطرفين -بزعمهم- أنفسهم، ولكن في هذا التقرير -تقرير راند- ففيه الدعوة إلى حرب الإسلام والمسلمين، وذلك بدعوتهم إلى بناء شبكات مسلمة يزعم أنها معتدلة -إن مشروع إنشاء شبكات إسلامية معتدلة يمكن أن يمضي على ثلاث مستويات:

- ١- دعم الشبكات الموجودة بالفعل.
 - ٢- تحديد الشبكات المحتملة ودعمها ومساعدتها على التطور.
- الإسهام في تنامي الظروف المواتية للتعددية والتسامح بما يخدم نمو الشبكات.

وبرغم توافر عدد من برامج الحكومة الأمريكية التي تخلف تأثيرات على المستويين الأولين، تنتمي غالبية الجهود الأمريكية حتى اليوم إلى المستوى الثالث يوصي التقرير بأنه "يجب تنظيم برامج في القطاعات الآتية:

التعليم الديمقراطي: وخاصة البرامج التي تستخدم نصوص وأعراف إسلامية تواجه التعاليم الفاشستية، وذلك لنشر القيم الديمقراطية والمبادئ التعددية.

وسائل الإعلام: دعم الإعلام المعتدل من أهم الطرق لمواجهة السيطرة على الإعلام من قبل العناصر غير الديمقراطية والمسلمين (المحافظين). وفي هذا الصدد يشير الدكتور خفاجي، إلى أن التقرير ذكر مبالغ غير عادية للإنفاق على ميزانية قناة "الحرّة" الفضائية الأمريكية، ورايو "سوا" تبلغ 671 مليون دولار سنوياً، وطلبوا ٥٠ مليون دولار أخرى "لمواجهة الأزمات".

المساواة بين الجنسين: إن أهم معركة فكرية نواجهها مع الإسلام هي حقوق المرأة، ويذكر أن أنصار حقوق المرأة موجودون في كل مكان، إن الترويج

نظريتهم عن الإسلام وعن تفوقه وقدرته، إظهار علاقات واتصالات مشبوهة لهم وغير قانونية، كما يجب العمل على التوعية للعواقب الوخيمة خلف أعمال العنف التي يتخذونها، وإظهار هشاشة قدرتهم في الحكم وتخلفهم، وتغذية عوامل الفرقة بينهم، ومن ثم دفع الصحفيين للبحث عن جميع المعلومات والوسائل التي تشوه سمعتهم وفسادهم ونفاقهم وسوء أدبهم وقلة إيمانهم، وتجنب إظهار أي بادرة احترام لهم ولأعمالهم أو إظهارهم كأبطال وإنما كجبناء ومخبولين وقتلة ومجرمين؛ كي لا يجتذبوا أحداً للتعاطف معهم...)) وقد تم تعريف أمريكا خالصاً لمفهوم الاعتدال، فالمسلم المعتدل هو من يرفض الشريعة، ويؤمن بالعلمانية. وفي عام ٢٠٠٩م صدر كتاباً بعنوان "الإسلام الراديكالي في شرق أفريقيا".

والخطورة في تقارير راند أنها تشكل المرجع الأساسي في توجيه صناعات القرار الأمريكي، خاصة مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية، فيكفي الإشارة إلى أن بول بريمر الحاكم الأميركي المدني السابق في العراق قد ذكر صراحة في مذكراته عن غزو العراق أنه ما إن وطئت قدماه أرض العراق وبدأ يسأل عن كيفية إدارة هذه الدولة، كان تقرير مؤسسة راند الاستراتيجي من أفضل السبل لتسيير الوضع في العراق هو أول ما وضعه جيم دوينز بين يديه، ومن المعروف أن دوينز شغل سابقاً منصباً دبلوماسياً وهو محلل سياسي بمؤسسة راند وذو خبرة طويلة. "

ومما ينبغي التنبيه له الفرق بين تقرير راند ٢٠٠٧م وغيره من التقارير الصادرة من منظمة راند وغيرها:

إن في تقرير راند عام ٢٠٠٧م تم وضع كل المسلمين في جهة والغرب في جهة أخرى، وأما في غير تقرير راند فقد كانت تتحدث عن مساندة إسلاميين معتدلين في مواجهة متطرفين.

س6: هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية؟

س7: هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية؟ وهل تؤمن بوجود وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني؟

س8: هل تؤمن بوجود أن يحصل أعضاء الأقليات الدينية على حقوق كحقوق المسلمين تماماً؟

س9: هل تؤمن بإمكانية أن يتولى أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دولة ذات أغلبية مسلمة؟

س10: هل تؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء وإدارة دور العبادة الخاصة بدينهم (كنائس أو معابد يهودية) في دول ذات أغلبية مسلمة؟

س11: هل تقبل بنظام تشريع يقوم على مبادئ تشريعية غير مذهبية؟

وبناءً على هذه القراءة تتبع التوصية التالية: (إعادة النظر في انطلاق سياسات الإعلام في البلدان الإفريقية.. خاصةً الإسلامية منها والعربية)؛ فهذا هو فهم الغرب تجاه الإسلام وانتشاره في إفريقيا والواقع يقول بنجاح الفكرة وتنفيذ المخطط؛ بدليل الأتي: (أنواع المعتدلين في العالم الإسلامي: ذكر التقرير أن المعتدلين ثلاثة أنواع هم: -العلماني الليبرالي الذي لا يؤمن بدور الدين.. -أعداء المشايخ ويقصد بهم -أنصار العلمانية، -الإسلاميون الذين لا يرون مشكلة في تعارض الديمقراطية الغربية مع الإسلام)

والواضح أن ما حدث فيما بعد الثورات العربية في شمال إفريقيا جاء بناءً على رسم هذا المخطط الدقيق الذي عمل من أجله. -وقد تم بتنفيذ

للمساواة بين الجنسين يعد مكوناً رئيسياً لأي مشروع يهدف لتمكين المسلمين المعتدلين.

تأييد السياسة: إن الإسلاميين لديهم أجندات سياسية وبالتالي يحتاج المعتدلون إلى تأييد لسياساتهم وأنشطة التأييد للسياسة مهمة من أجل صياغة البيئة السياسية والقانونية للعالم الإسلامي.

ركز معدو تقرير راند عام 2007م على وضع مفهوم "الإسلام المعتدل" ويدعون فيه المعنيين بتنفيذ توصيات هذا التقرير إلى مراعاته في تعاملهم مع المسلمين، وهذا المفهوم كما يلي:

-القبول بالديمقراطية، ورفض قيام الدولة الإسلامية.

-القبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين.

-احترام حقوق النساء والأقليات الدينية: حيث يرون أن الأوضاع التمييزية للنساء والأقليات في القرآن يجب إعادة النظر فيها.

-نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع.

ووضع معدو التقرير اختباراً لمفهوم الاعتدال، يحدد من الإجابة عليه من يوصف بالاعتدال، وهذه أسئلته:

س1: هل يتقبل الفرد أو الجماعة العنف أو يمارسه؟ وإذا لم يتقبل أو يدعم العنف الآن؛ فهل مارسه أو تقبله في الماضي؟

س2: هل تؤيد الديمقراطية؟ وإن كان كذلك؛ فهل يتم تعريف الديمقراطية بمعناها الواسع من حيث ارتباطها بحقوق الأفراد؟

س3: هل تؤيد حقوق الإنسان المتفق عليها دولياً؟

س4: هل هناك أية استثناءات في ذلك (مثال: ما يتعلق بحرية الدين)؟

س5: هل تؤمن بأن تبديل الأديان من الحقوق الفردية؟

ومساعدة شعوب البلدان نفسها.. ثم يقول التقرير بوضوح إن التيار المعتدل هم من يزورون الأضرحة والمتصوفون ومن لا يجتهدون.

ومن أبرز توصيات التقرير: (... محاولة التقرير لنقل طبيعة المواجهة الفكرية من مواجهة بين الإسلام والغرب؛ لكي تصبح مواجهة من نوع آخر بين العالم الغربي من ناحية والعالم المسلم من ناحية أخرى، على غرار الحرب الباردة التي كانت بين معسكرين شرقي وغربي. ويؤكد التقرير أن الصراع هو صراع أفكار إضافة إلى الصراع العسكري أو الأمني (...). ويرى التقرير أن هذا الصراع الفطري يحتاج إلى الاستفادة من التجارب السابقة، ومن أهمها تجربة الصراع الفكري مع التيار الشيوعي خلال فترة الحرب الباردة، ثم يوصي التقرير... بالبحث في أسباب نجاحها وما يمكن أن يتكرر ويستخدم مرة أخرى من وسائل وأدوات وخطط وبرامج في إدارة الصراع مع التيار الإسلامي. وبناءً عليه يرى التقرير؛ أهمية استعادة تفسيرات الإسلام من بين يدي التيار الإسلامي وتصحيحها (٨٦).. حتى تتماشى وتتناسب تلك التفسيرات مع واقع العالم اليوم، وتتماشى مع القوانين والتشريعات الدولية في مجالات الديمقراطية وحقوق الإنسان وقضايا المرأة.)

(ويركز تقرير قسم الأديان بمركز البحوث على أهمية إيجاد تعريف واضح ومحدد للاعتدال الإسلامي، وأن يصاغ هذا التعريف من مختصين في علم مقارنة الأديان)

وبناءً عليه يوصي التقرير بأن تهتم الدول الإسلامية بصناعة ودعم شبكة من التيارات الإسلامية والتي تدعو للتعايش والحوار وتنبذ العنف ممن تنطبق

عليهم شروط الاعتدال الإسلامي بالمفهوم الذي يمكن أن تستوعبه الشعوب الغربية والأمريكية، وأن تُستخدم هذه الشبكة في مواجهة التيار التنصيري.

ينصح التقرير بعدم التعاون مع كل من ينادى بالتطرف في الفكر أو الدعوة، وأن يركز بناء شبكة التيار المعتدل والتي تدعو للتعايش والحوار وتنبذ العنف من الدعاة من الشباب كما أسماهم التقرير (لتحقيق ذلك والقيام بهذا الدور) وأن تكون الدعوة للاعتدال منطلقاً من المدارس والجامعات والمساجد، وأن تُستخدم البرامج خلال الإعلام (مقروء ومسموع ومشاهد) والشخصيات ذات القبول الإعلامي والجماهيري من أجل تحقيق ذلك.. مع التركيز على الفئات التالية:

- المفكرون والأكاديميون.
- الدعاة الجدد المعتدلون.
- القيادات الشعبية الفاعلة.
- الحركات النسائية المطالبة بعدم المساواة.
- الصحفيون والكتّاب والمفكرون.

ويوصي التقرير بعد القراءة المتأنية على أهمية التركيز بدولة جنوب السودان؛ لصعوبة تحقيق انتصارات حقيقية في هذه المرحلة، وأن يتم عكس مسار الأفكار الحالي والذي يتحرك من المركز نحو الأطراف. كما يؤكد التقرير على أهمية استخدام الترجمة وحشد الإعلام من أجل تحويل مسار الأفكار لتكون من الأطراف نحو المركز، أو من الدول الإسلامية التي يعتقد معدو التقرير أنها أكثر اعتدالاً وانفتاحاً إلى المركز الذي يحدده التقرير بدولة جنوب السودان نحو عمق إفريقيا.

^{٨٦} / منقول من منتدى الضمان للكاتبة عبدالله الدويش

التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في قارة أفريقيا :

هذه النقطة هي صلب التقرير إذ تتمحور حول التحديات أي الصعوبات التي تعيق وتواجه الدعوة الإسلامية في قارة أفريقيا وهذه التحديات كثيرة جداً إلا أن البعض منها يمثل العائق الأكبر والتحدي الخطير أمام انتشار الدعوة الإسلامية في هذه القارة ولذلك كان من الضروري التعرف على هذه التحديات من خلال البحث العلمي مع الاستعانة بالدراسات الميدانية التطبيقية العلمية في مجالات الدعوة الإسلامية المتعددة على أن تكون تلك الدراسات ذات صبغة منهجية علمية بحيث تصل إلى حلول ومعالجات كفيلة بإزالة تلك التحديات من أمام الدعوة الإسلامية .

وفي هذا الإطار يسعدنا كثيراً أن نسهم ومن خلال هذا التقرير بوضع المقاربات النظرية العلمية الوصفية التحليلية في إبراز أهم وأخطر التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في إفريقيا سواءً التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين أو التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية بين المسلمين أي التوجيه والإرشاد والتذكير والوعظ ونحو ذلك.

أهم التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في قارة إفريقيا في العصر الحديث

أولاً: التحديات ذات العلاقة بأفريقيا وطبيعة حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ومن أبرز وأخطر تلك التحديات ما نوجزه في الآتي :

I- الحروب الأهلية والإقليمية والتي تأخذ طابع المد والجزر فتهدأ فترة وتثور فترات أخرى تأكل تلك الحروب الأخضر واليابس وعلى سبيل المثال نجد في واقعا المعاصر الحروب الطاحنة في الصومال، وبين إريتريا والحبشة، وفي دولة جنوب السودان،

وفي أفريقيا وبالذات جنوب الصحراء الكبرى والتي لا تزال مسرحاً للنشاط الكبير من النزاعات في العالم. كما أن الحروب الكبيرة والكثيرة في قارة إفريقيا أدت إلى الخوف والرعب والفرع والإضرار النفسي والاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي واضطراب الحياة بشكل عام مما أدى إلى خلخلة الجهود والأنشطة الدعوية الإسلامية وعرقلتها.

2- الفقر والمرض والتخلف والجهل:

وحقيقةً أن أكثر من (٤٠%) من الأسر تعيش بأقل من دولار واحد في اليوم.. ويواجه حوالي (٥٢) بلداً (جنوب الصحراء الكبرى) حالات غذائية طارئة بسبب الجفاف والصراعات وارتفاع أعداد النازحين داخلياً وغير ذلك.. كما تهدد المجاعة (٣٠) مليون نسمة من البشر بشكل مباشر ومنذر بالخطر الفادح.

وللفقر في كل قارة إفريقيا أثر سلبي كبير على الدعوة الإسلامية وهذا ما يؤكد الواقع وتثبتته الدراسات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية والسكانية والدعوية الإرشادية.. والجدير بالذكر الفقر يكسب المنظمات التنصيرية بيئة خصبة لاستغلال الظروف وتحقيق أهدافها وفرض تحكمتها.

المرض: وهو بسبب تعرض القارة الإفريقية للاستعمار الغربي (الاحتلال الغربي) البغيض فقد أدى ذلك إلى الاستبداد بالقارة وظلمها وتجهيل أبنائها وضرب بعضهم ببعض وإشغالهم بالصراعات والحروب.. ومن الآثار الضارة للمرض بالدعوة الإسلامية في إفريقيا ما نوجزه في: (نجد أنه سادت الكثير من الأمراض التي كان لها آثارها الخطيرة على الدعوة الإسلامية في هذه القارة ومن ذلك على سبيل المثال وجود مئات الآلاف من الأيتام في دولة (أوغندا) بسبب موت آبائهم بمرض (الإيدز) الأمر الذي مكن النشاط التنصيري الكنسي من استغلال

الكم الهائل من هذا النشء وتشتته تنشئه تنصيرية في ظل غياب دور المؤسسات والجمعيات الطوعية الخيرية الدعوية الإسلامية إلى جانب غياب الجهد الرسمي العربي والإسلامي؛ وظهور مرض الايبولا؛ والذي سيوسع هوة الخوف عند الدعاة المسلمين).

الجهل والتخلف:

من أعظم التحديات التي تحد من دور وفاعلية الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية الجهل والتخلف يؤكد الخبراء والدارسون وكذلك مردود البحوث العلمية حقيقة انتشار الجهل بدليل وجود أكثر من (115) مليون وثني يمثلون أكثر من ١٥% من سكان القارة ويحتاجون اضطرارياً إلى الدعوة الإسلامية، وذلك لانتشارهم من وحل الظلمات إلى نور الهداية وكرامة الإنسانية وحياة العزة والكرامة وحمابتهم من وحشية الهجوم الكنسي التنصيري .

التخلف: يمثل أبرز وأكبر التحديات التي تقف أمام الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية. ومن الآثار الضارة للجهل والتخلف بالدعوة إلى الإسلام في القارة الأفريقية بروز العوائق الكثيرة التي تحد من تأثير ونجاح رسالة الدعوة الإسلامية .

(التنصير والاستشراق): قد أدى استغلال الاتصال الدعائي الدولي في التنصير لدخول المنصرين الكاثوليك ربوع أفريقيا منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي في أعقاب الكشوفات الجغرافية البرتغالية، وتلا ذلك إرساليات التنصير البروتستانتية في إفريقيا الغربية، التي كانت تتم عن طريق الجمعية الكنسية البروتستانتية... ومنذ عام 1878م اتجهت الإرساليات التنصيرية إلى إفريقيا الوسطى وانتشرت بعد ذلك في دول المغرب العربي مرافقة للبعثات الطبية والتعليمية والثقافي، وزاد من تضاعف عملية التنصير حماية الاحتلال الصليبي للتنصير حيث استمدت قوى

التنصير قوتها من قوى الاحتلال الغازي ووصل النشاط التنصيري إلى مستوى تقديم الخدمات الصحية والتعليمية، والمعونات الغذائية والمالية والاقتصادية ولم يقف الأمر عند ذلك بل تطور العمل التنصيري في أفريقيا إذ تؤدي (المنظمات الإذاعية المسيحية) الموجهة إلى العالم الإسلامي - بما في ذلك أفريقيا - دوراً كبيراً في مجال الإعلام التنصيري الفعال (٨٧)؛ ومحاربة الإسلام تحت شعار مواجهة "الإرهاب".. وتشويه صورة الإسلام.

التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في قارة أفريقيا بسبب سلبية المسلمين :

إن التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في قارة أفريقيا سواء الدعوة بين أوساط المسلمين أو الدعوة بين غير المسلمين هي أساس التحديات وهي بيت القصيد وكما قيل ليست المشكلة في الدعوة ولكن المشكلة في الدعاة أنفسهم.. ومن هنا فالأمر بيد المسلمين أنفسهم وهم أصحاب القرار في التصدي لهذه التحديات بدايةً بإصلاح الاعوجاج في نهجهم وحياتهم العامة والدعوية وحول هذا الموضوع البالغ الأهمية نورد التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية بسبب سلبية المسلمين أنفسهم وأهمها هي:

غياب الرؤية الواضحة المعالم والأهداف والقائمة على إستراتيجية متكاملة ومستوعبة للمهام والواجبات والواقع وظروفه ومتطلباته وطرق تحاشي المخاطر

/ ومن أبرز هذه المنظمات في مجال الإعلام الإذاعي المسموع: (الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون.. رابطة العالمية للإذاعة المسيحية.. لرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين.. لمنظمة الدولية للإعلام المسيحي.. راديو الفاتيكان، والذي يذيع بثلاثين لغة من بينها اللغة العربية بصفة خاصة، ويوجه بثه إلى الشرق الأوسط، وقارة إفريقيا).

والهيئات الدعوية وخاصة في قارة إفريقيا وعدم وجود مصادر ثابتة مخصصة للأعمال الدعوية في القارة الأفريقية عبر الزكاة والأوقاف والاستثمار والهيئات والدعم الحكومي .

الخلافاً والتنازع الذي قد يصل إلى العداء بين القائمين على العمل الدعوي في القارة الأفريقية في ظل غياب الجهة المركزية أو المرجعية الموجهة التي توحد الجهود الدعوية من خلال التنسيق والتكامل المشترك والهادف .

الافتقار الكبير للفهم الصحيح للدين الإسلامي (عقيدة وشرعية) الفهم القائم على الوسطية والاعتدال والتسامح والتعايش السلمي .

إن أولى مهام مقاومة التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية هو الانطلاق من الفهم الصحيح للإسلام عقدياً وشرعياً فهم يقوم على البعد المقاصدي والأولويات وفقه الواقع ومراعاة قاعدة سد الذرائع والتشبع بسعة رحمة الإسلام ونهجه القائم على الوسطية التي تعني مصلحة الإنسان والرفق به وعدم إلحاق الضرر أو الحرج الوسطية التي تعني التوازن والعدل والخيرية الوسطية التي تعني عدم التشدد والغلو أو الانفلات والانسلاخ عن الدين أي الوسطية التي تعني لا إفراط ولا تفريط وإنما توازن واعتدال وتسامح وتعايش سلمي إنساني سامي يستلهم الحفاظ على الأصالة ومروراً بالتعامل مع المعاصرة ومراعاة متطلباتها والوفاء باحتياجات متطلبات إصلاح أوضاعها .

القصور الكبير في استيعاب المنهجية الدعوية والإرشادية المتكاملة القائمة على نهج الوسطية والاعتدال والشمول والعالمية والريانية والإنسانية والتوازن بين المثالية والواقعية والروحيات والماديات والدنيا والآخرة وبين ثبات الأصول وتطور الفروع (أو

وتجاوز الصعاب وتحقيق الأهداف المتوخاة من خلال توحيد الجهود والاستغلال الأمثل للإمكانات المتاحة والقدرات والطاقات المتوفرة وبأقل جهد وفي فترة زمنية قصيرة ومعقولة، وتجاوز هذه الإشكالية الدعوية هو الكفيل بمواجهة التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية هذه التحديات التي نراها بارزة ومائلة فهناك التحدي المتمثل في القصور الكبير في فهم واستيعاب حقائق ومقاصد وحكم ويسر ورحمة الدين الإسلامي الحنيف ووسطيته والثبات والمرونة وبالذات في المجال الدعوي والإرشادي .

ومن التحديات القصور الكبير في تحديد سياسات الأولوية والأهم فالأهم والمتابعة والتقييم والتطوير .
تبعثر وتشتت الجهود الدعوية وتضاربيها وتشعبها وتزواجها بسبب القصور الكبير في عدم استيعاب إستراتيجية العمل الدعوي القائمة على نهج الإسلام ومتطلبات الواقع وتحاشي الأخطار واعتماد نهج التخطيط والتنظيم والعمل الهادف على ضوء مراعاة الأولويات والتدرج والمرحلية ومراعاة السنن الشرعية والكونية ونهج الدعوة على أساس العمل البرامجي الواقعي المعتمد على التقييم والتطوير بعيداً عن الاجتهادات اللامسؤولة والرؤى القاصرة والانسياق المزاجي وسيطرة المفاهيم المبثورة وتغلب العفوية والارتجالية والافتقار الكبير للرؤية العميقة والشاملة والمعتمدة على المعلوماتية المتكاملة من خلال البحوث والدراسات العلمية الدقيقة إلى جانب غياب توحيد الجهود والعمل بروح الفريق الواحد القائم على استنشاع المسؤولية .

شح الإمكانات بسبب القصور الكبير في الدعم وتقليص الموارد المالية وغياب إسهام الدول العربية والإسلامية القوية والغنية ومحاربة الجمعيات الطوعية الخيرية الدعوية والصفاق تهم الإرهاب بالمؤسسات

- الحفاظ على الأصالة والتفاعل مع المعاصرة) والمعروف بالمرونة . وهذه الإشكالية تعد من أبرز التحديات وأخطرها بسبب الجهل بحقائق الإسلام ومقاصده ومراميه العظيمة والمفهوم القاصر أو الضيق للدين الإسلامي ونهج الدعوة الإسلامية وقصرها عند البعض على الجانب التعريفي وإغفال جوانب الرعاية الصحية والغذائية... والخدمات التنموية ... ومن الإشكاليات جمود البعض على الأساليب والوسائل التقليدية دون الوعي بأن الدعوة الإسلامية مع ثبات أصولها هي مرنة في تطبيقاتها أي أنها صورة متحركة غير جامدة تقبل التطور والتجديد بما يتلاءم مع مقتضيات العصر وحاجاته وحسبما تمليه الحوادث ذلك أن الإسلام قد حارب الجمود على المؤلف والتقليد الذي يعمي أصحابه عن رؤية الحقيقة ووضح الإسلام إن الدعوة الإسلامية لا تتوقف عند بيئة معينة أو زمان معين ولكنها تتسع لتخاطب كل الناس في كل زمان ومكان انطلاقاً من صلاحية رسالة الإسلام لكل الأزمنة والأمكنة، وكل الظروف والمتغيرات .
- **الحلول والمعالجات الكفيلة بالحد من التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في أفريقيا**
- البداية بمواجهة التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية -المذكورة سالفاً- هو الاستشعار بالمسؤولية تجاه هذه القارة وواجب القيام بتبليغ رسالة الإسلام ورسالة الهداية والنور وإدراك الخطورة والآثار الضارة لتلك التحديات ووجوب وحتمية مواجهة تلك التحديات للحد منها وتأمين مسيرة الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية.
- التعامل مع قضايا الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية من منظور استراتيجي وفي ضوء تبني السياسات الحكيمة والخطط والبرامج العملية الكفيلة بتحقيق الأهداف المنشودة وإنجاح مسيرة الدعوة الإسلامية.
- التصدي للتحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية وفق رؤية واضحة وإستراتيجية كاملة وسياسات حكيمة متدرجة يتم تنفيذ ذلك من خلال الخطط والبرامج العملية الكفيلة بتحقيق الأهداف المنشودة.
- العمل الجاد والمسؤول والمتكامل شعبياً ورسمياً على مواجهة التنصير في إفريقيا. بالعمل وليس بالقول فقط
- العمل الشعبي العربي الإسلامي له دوره الضروري من خلال الجمعيات الخيرية والاجتماعية والتعليمية والإرشادية والصحية والتنموية كتنشيد المساجد والمدارس والمستوصفات وحفر الآبار وبناء المراكز الدعوية والقيام بأعمال الإغاثة وكفالة الأيتام والدعاة والطلاب ورعاية المشردين والعجزة والأرامل ورعاية الأمومة والطفولة والنشر والإعلام الدعوي والتأهيل والتدريب وبرامج محاربة الفقر...إلخ
- الجهد الرسمي له أهميته وضرورته القصوى في تفعيل وإثراء العمل الدعوي والإسلامي في قارة إفريقيا من خلال قنوات متعددة منها على سبيل المثال دعم الجهود الشعبية في هذا المجال والإسهام في تعليم أبناء المسلمين وإيواء الأيتام وتقديم الخدمات الصحية والغذائية والتنموية... إلخ.
- يتم التعامل مع الهجوم الكنسي التنصيري على القارة الأفريقية إستراتيجياً وتكاملاً وشاملاً.

بين أوساط المسلمين في جنوب الصحراء وغرب إفريقيا وشرقها الجنوبي، وعلى أساس أن تكون هذه الجمعيات نوعية محققة للأهداف.

يتمحور عمل وجهود ومهام هذه المنظمات الطوعية غير الحكومية حول نشر الإسلام واللغة العربية والقيام بأعمال الإغاثة والرعاية الصحية والغذائية والتعليمية وكفالة الأيتام وتدريب وتأهيل الدعاة والأئمة والإسهام بمستوى كبير في تقديم الخدمات التنموية الاجتماعية (التممية الاجتماعية)؛ ورعاية الافراد.

□ العمل في إطار وحدة الصف الأخوي الإسلامي ونبذ الخلافات والتفرق والتشتت لأن وحدة الصف هو الكفيل بتحقيق قوة وفاعلية وتأثير الدعاة لأنه ورد في الحديث النبوي (أن يد الله مع الجماعة).

□ دعم التعاون والتكامل بين الجهود الدعوية الحكومية والجهود الدعوية للمنظمات الطوعية في إطار الإستراتيجية الواحدة.

□ إسهام الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات العربية والإسلامية الرسمية والشعبية في تطوير العمل الدعوي بالقارة الأفريقية والحد من تلك التحديات والعمل على إحياء الروابط التاريخية والدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية مع بلدان قارة إفريقيا والاستفادة من تجربة اليمن في إنشاء مجلس لقاء تجمع صنعاء الذي يضم في عضويته دول متعددة منها اليمن والسودان والحبشة وجيبوتي...

□ العمل على إيجاد مصادر التمويل المتعددة والثابتة لضمان استمرار العمل الدعوي بالقارة الإفريقية ومن تلك المصادر الزكاة والصدقات والهبات والتبرعات والدعم الحكومي العربي والإسلامي للجهود الدعوية التنموية.

وإلى جانب مواجهة التنصير في إفريقيا فإننا كمسلمين ملزمون بمواجهة الاستشراف وذلك من خلال: قيام إعلام الدول العربية والإسلامية بوضع سياسات إعلامية برنامجية عملية تضع في أجندتها أولوياتها:

أولاً: توضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وإبراز عظمة الإسلام وإنسانيته ووسطيته وتسامحه وتعايشه السلمي إلى جانب الكشف عن الأخطاء الشائعة حول الدين الإسلامي وما ينسب إليه زوراً وبهتاناً من خلال مشاريع تسمى مفاهيم يجب أن تصحح.. باللغات الإفريقية "هوسا، سواحيلي مثلاً" واللغات الحية.

ثانياً: التركيز على أولوية طرح ومناقشة الأفكار الاستشراقية وتفنيدها وإبراز جوانب التناقض والبطلان فيها والرد عليها بأسلوب علمي مقنع يكفل لنا مواجهة الحملات التضليلية، مع الدليل والبرهان وتحكيم المنطقية والموضوعية في نهج نقد الشبهات حول الإسلام. (بالعقل)

ثالثاً: تنفيذ السياسات من خلال بلورتها في شكل الخطط والبرامج العملية الكفيلة بإزالة المفاهيم الخاطئة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين لدى الأفرقة سواءً من المسلمين أو من غير المسلمين يتم ذلك في ضوء إستراتيجية واضحة المعالم والأهداف. من خلال اسانذة الجامعات المختصين والباحثين والمهتمين.

□ إنشاء منظمات طوعية خيرية غير حكومية متخصصة في مجال الدعوة إلى الإسلام بالنسبة لغير المسلمين، ومتابعة خدمات ورعاية المسلمين الجدد بهدف تثبيتهم وكذلك إنشاء المزيد من المنظمات الطوعية الخيرية غير الحكومية والمتخصصة في مجال التوجيه والإرشاد الإسلامي

□ دعم ومساندة المؤسسات العلمية الأكاديمية ذات العلاقة ببحوث ودراسات الدعوة الإسلامية في أفريقيا وذلك مثل مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة أفريقيا العالمية بالسودان التي تتبنى خدمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا.

□ توجيه الباحثين في مجال مرحلتي الماجستير والدكتوراه إلى البحث في مجال تطوير الجهود الدعوية في قارة أفريقيا وذلك في كليات الدعوة والإعلام والمعاهد العليا للتوجيه والإرشاد.

□ التعامل في بحوث ودراسات قضايا الدعوة الإسلامية في أفريقيا من منظور علمي منهجي متكامل يخدم القضية ويسهم في التشخيص وتقديم الحلول والمعالجات.

□ العمل على الاستفادة من الجوائز العلمية ذات العلاقة بدعم وتشجيع البحث العلمي في مجال خدمة العمل الدعوي بقارة أفريقيا.

□ العمل على تمويل إصدار مجلة علمية محكمة تختص بنشر البحوث والدراسات ذات العلاقة بخدمة وتطوير العمل الدعوي بالقارة الإفريقية إلى جانب إنشاء المراكز العلمية المتخصصة بدراسة قضايا الإسلام في إفريقيا.

□ دعم عمل البحث العملي الذي يكشف لنا عن العوائق التي تمنع أو تحد من تأثير أو نجاح رسالة الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية. مراعاة خصوصيات الشعوب والمجتمعات في القارة الإفريقية.

-وعلى سبيل المثال هنالك ما يعرف بدول القرن الأفريقي.

-وهنالك الدول العربية كالسودان وإريتريا والصومال وجزر القمر..

□ العمل على توظيف الاستثمار العربي والإسلامي في مجال خدمة الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية وخدمة التقارب العربي الإفريقي.

□ التزام كل دولة من الدول العربية والإسلامية المتقدمة بتقديم المنح الدراسية العلمية والدعوية الإرشادية، وتحديد المقاعد الدراسية العلمية ومقاعد التأهيل والتدريب الدعوي والإرشادي لأبناء القارة الإفريقية كمنح مجانية ومضاعفة تكون هذه المنح الدراسية لأبناء القارة الإفريقية ووفق سياسة الأولوية والأهم فالأهم إلى جانب دعم جهود التأهيل داخل البلدان الإفريقية. وهذا امر مهم جداً.

□ دعم انتهاج السياسات الحكيمة للأقليات المسلمة في بلدان القارة الإفريقية لما يحافظ على كيانها ويحميها من الصراع مع الأنظمة.

□ العمل على تطوير جهود الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية للمسلمين وغير المسلمين والارتقاء بها من خلال التقييم والتقويم المستمر على أسس عملية ودقيقة في ضوء رسم السياسات ووضع الخطط والبرامج العملية النافعة.

□ الاستفادة من نتائج وتوصيات البحوث التي أعدت حول التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في أفريقيا.

□ إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في أفريقيا من حيث أنواعها وأسبابها وآثارها والحلول والمعالجات الكفيلة بالحد منها.

□ الاستفادة من التجارب السابقة الناجحة في مجال الدعوة إلى الإسلام والتوجيه والإرشاد في قارة أفريقيا.

□ دعم ورعاية البحوث التي تخدم العمل الدعوي في قارة أفريقيا وتسهم في الارتقاء بالعمل الدعوي. التي تجري في مراكز البحوث.

إلى جانب إنشاء النوادي والمراكز الثقافية وزيادة عدد المنح الدراسية المقدمة لأبناء الدول الأفريقية (جنوب الصحراء، وغرب أفريقيا) من الدول العربية حيث تعد هذه المنح من أهم العوامل في نشر اللغة العربية مع التأكيد على تعميق عرى العلاقات بين الجامعات الأفريقية ممثلة في أقسام اللغة العربية ونظيراتها في البلاد العربية.

وفي هذا الإطار ندعو إلى تفعيل دور الجاليات العربية والإسلامية في مجال الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية من خلال تبني السياسات الحكيمة وترجمتها في شكل خطط وبرامج عملية، ومن ذلك إعداد البحوث عن الدور الدعوي للتجار والجاليات اليمنية في إفريقيا للاستفادة من تجاربهم في الواقع المعاصر .

□ العمل على تبني الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية القائمين على الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية من الصراعات والاختلافات وتوحيد جهودهم في إطار المنهجية الدعوية القائمة على مفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح والمحبة والسلام والتعايش السلمي ونهج التوازن بين الحفاظ على الأصالة والتفاعل مع المعاصرة مع التركيز على الآتي: (الارتقاء بإدارة العمل الدعوي ونهج المؤسسة والعمل المنظم. وكل جوانب القصور والاختلالات)

-وهناك الدول المغاربية المعروفة بدول شمال إفريقيا .

-وهناك الدول المتقدمة والغنية كدولة جنوب إفريقيا وغيرها وهناك الدول الفقيرة.

-وهناك الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية.

□ العمل على تجاوز الحواجز النفسية لدى غير المسلمين كمدخل للتخاطب معهم، ولفت انتباههم وإثارة اهتماماتهم وتقديم الإسلام كحل لمشاكل تلك المجتمعات في مختلف مجالات الحياة لأداء واجب الدعوة وإبراء الذمة.

□ العمل على وضع السياسات والمعالجات الحكيمة لإدماج المسلمين في الحياة الاقتصادية والصناعية والسياسية والثقافية والاجتماعية وذلك في إطار وقايتهم من أي اختراقات لدينهم مع المحافظة على شخصيتهم من الذوبان لأن الأصل في علاقة المسلم بغير المسلم السلم والإبرار والتعايش السلمي الذي به ومن خلاله يعمل المسلمون على استغلال وجودهم في الدعوة إلى الله تعالى من خلال التعريف بالإسلام كمحاسن وحلول لمشاكل الحياة وتصحيح المفاهيم عن الإسلام بالفكر والسلوك وبكل الطرق المتاحة.

□ تفعيل دور القضاة الشرعيين الذين يمثلون المرجعية للمسلمين في بلدان القارة الأفريقية ذات الحكومات غير المسلمة ونشر المؤلفات الإسلامية والإنتاج العلمي الذي يخدم الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية.

□ تقديم الدعم المادي والمعنوي لنشر اللغة العربية ومن المساعدات المادية إيجاد وسيلة اتصال إعلامي جماهيري بهدف مخاطبة المتحدثين بالعربية وتقديم ثقافة مشتركة لهم مع العلم أن الصحف اليومية لها أهميتها مع التواصل والتفاعل والرعاية لرواد التعريب